قيمة الاشتراك
مصر
٢٠ عن سنة كاملة
١٠ عن نصف سنة
الاعلانات
يتفق عليها
مع الادارة

صحيفة التعليم الإلزامي

لسان حال المعلمين الإلزاميين

رئيس
تحرير المجلة
محمد حسن الفقي

الادارة
بشارع محمد علي
رقم ٨١ بالقاهرة

القاهرة : ٢٧ شوال ١٣٥٣ — أول فبراير ١٩٣٥ — العدد السادس : السنة الثانية

مذكرة

مقدمة من اتحاد المعلمين الإلزاميين بالقطر المصري لحضرة صاحب المعالي وزير المعارف عن آراء المعلمين في مشروع التعليم الإلزامي وطرق إصلاحه

يا صاحب المعالي:

عندما توجهت عناية جلالة مليك البلاد لتحقيق رغبة شعبه في تعميم التعليم والقضاء على الأمية ووكل إلى المختصين في حكومته تنفيذ هذه الرغبة السامية وأخرجوه أولا المختصون مشروع التعليم الإلزامي إلى الوجود، قرنوا هذا المشروع بفكرة شطر اليوم الدراسي، وتخصيص أحد شطريه للبنات والآخر للبنين مدفوعين إلى ذلك بعاملين رئيسين تتبعهما عوامل أخرى ثانوية.

فأما أحد العاملين فهو الاقتصاد في الانفاق على هذا النوع من التعليم إذ أن المدرسة الواحدة تستطيع أن تؤدي بمعلميها ومكانها وأدواتها وأثاثها عمل مدرستين منفصلتين.

وأما العامل الثاني فربط التلاميذ بأوساطهم بتمكينهم من مساعدة ذويهم في أعمالهم منذ نعومة أظافرهم، ليشبوا غير متمردين على بيئات أهليهم ولا ناقمين على أساليب الحياة المألوفة لديهم، ولا متطلعين للوظائف والأعمال المتصلة بحياة النعيم والترف

ومن الحق أن نقرر لأصحاب الفكرة حسن مقاصدهم لا سيما وقد اقتبسوا هذا النظام عن بعض الأمم الراسخة في الحضارة.

فكرة المعلمين فى الأساسيين : ولكننا رأينا واجبا علينا أن نخوض عباب البحث فى فى موضوع التعليم بعد أن خاض فيه غيرنا من الأفراد والجماعات القريبين منه والبعيدين عنه معتمدين فيما نقرره على التجاريب التى لمسناها وشاهدناها عند تنفيذنا لهذا المشروع العظيم بادئين بمناقشة الأساسين اللذين انبنت عليهما فكرة شطار اليوم الدراسى إلى شطرين

الاقتصاد : فأما الاقتصاد فى النفقات فأنه ليس أمرا يقصد لذاته ، بل إنه من البديهيات أن الاقتصاد إذا أخل بالغرض ، كان إسرافا وإتلافا وليس يكفى أن يكون القماش رخيصا لتكبر عمل الثوب منه ، اللهم إلا إذا كان المقصود أى ثوب . والقاعدة تضطرد من الثوب يتخذه الفرد إلى المشروع الضخم تقيمه الدولة وإذن فالاقتصاد وحده ليس كافيا فى أن نجعل مشروع تعليم الشعب على نحو معين محققا للقصد فى الاتفاق ، لا سيما إذا علمنا بجانب ذلك أن أعظم ما يقيده الشعب من الضرائب التى يدفعها إنما هو الوصول لتعليم عامة أبنائه وتثقيفهم ثقافة هى طابع الشعب بين الشعوب وبها يحتل مكانته بين الأمم .

الاتصال بالبيت : وأما فكرة اتصال الأطفال ببيئاتهم فأن السن المحددة للتعليم الإلزامى تبدأ من السابعة إلى تمام الثانية عشرة ، وقانون منع تشغيل الأحداث يقضى بعدم استخدام من هم دون الثالثة عشرة ، فالأبناء والبنات فى هذه السن ليسوا فى حالة تجعلهم يزاولون صناعة أو زراعة . وإذا كان الغرض أن يكون الاتصال حقيقيا بمقدار ما تتألف نفوسهم صناعات ذويهم ، فأن ذلك سهل التحقيق بعد الفراغ من اليوم الدراسى قبيل آخر النهار فى كل يوم وفى أيام العطلات الأسبوعية وفى الإجازات السنوية . بل هو محقق بالفعل.

ذلك رأى المعلمين إجمالا فى الأساسيين اللذين انبنى عليهما جعل النهار المدرسى شطرين ولم يبق بعد ذلك من سبب فى نظرنا لإنكار هذه الفكرة إلا أمر واحد هو أن الدولة بحالتها الراهنة لا تستطيع ماليا النهوض بمشروع التعليم الإلزامى إلا على نظامه الحالى مع ما فيه من نقص .

علاج الحالة القائمة

وحينئذ نكون مضطرين أمام الأمر الواقع أن نعمل الفكرة فى اختيار أحسن الأسس لانجاح مشروعنا مادامت هناك عقبات تقف فى طريق إتمامه على الوجه الأكمل .

وأهم ما اعتور هذا التعليم من مستهل نشأته إلى اليوم من عوامل أضعفت إنتاجه يستطيع المعلمون إجماله فيما يأتى : —

الزامى بمعنى الزام : كانت أولى العقبات التى يجب اتخاذ العدة للتغلب عليها مسألة ضمان وجود التلاميذ الذين سيتعلمون، وأصحاب المشروع كانوا يعرفون أنه جديد لم يألفه جمهور الشعب بعد فسيصدف عنه الناس أو أغلبهم وعلى الأخص متى وجدوا النوع الذى ألفوه من قبل وقد وجدوه بالفعل سنوات عدة فى المدارس الأولية ذات اليوم الكامل التى تديرها وزارة المعارف ومجالس المديريات ولا زالوا يجدونه إلى الآن فى مدارس الأهالى والمدارس الأولية الحرة ومدارس البنات الأولية — وفى هذه المناسبة نوجه النظر إلى الخطورة الشديدة التى تنتج من اختلاف التعليم فى نوع واحد

ولن يستطيع الاقناع وحده أن يحول الناس عن عقيدتهم ، ولو كان الاقناع مستطيعا لما كان ثمة ضرورة لجعل هذا النوع من التعليم فى كل الأمم إلزاميا مع ما يتطلبه الالزام من إجراءات ومنفذين ـ والحكومات كلها تضطر للتلويح بسطوة القانون وتطبيقه حينا حملا لعامة الشعب على صوالحهم .

ونحن مضطرون أن نقرر أن الشعب أعرض عن هذا التعليم إعراضا شديدا ولم يقصر المعارفون فى الاقناع وبذل النصح لان كيانهم ووجودهم كانا يتطلبان ذلك . ولكن ذهبت جهودهم عبثا لم يصادفها بعض التوفيق إلا حينما ظاهرهم بعض رجال الادارة فى العام الماضى بصفة شبيهة بالرسمية .

وقد نشأ عن هذه الحالة أن كان عدد التلاميذ غير متناسب مع عدد المدارس المفتتحة كما أن المواظبين ممن التحقوا بالمدارس كان ضئيلا . لذلك كان حظ المخرجين من الثقافة هزيلا ـ والعلاج الأكبر لهذه المسألة فى نظرنا تنفيذ الالزام فى كل بلد أو جزء من بلد متى استوفت فيه أماكن الدراسة فورا .

الأماكن : وكان لابد بجانب ذلك من اتخاذ خطة مثلى لموضوع الأماكن واختيار الجهات التى تسبق غيرها فى إنشاء المدارس إذ أن الطريقة التى اتبعت من قبل أخطأها التوفيق فى كثير من الأحوال، فقد كانت بعض القرى الصغيرة تسبق غيرها فى إنشاء مدرسة بها لاعتبارات لا تتصل بالمصلحة العامة كسعى عين لتأجير منزله أو وجود مكان متبرع به وإن أعوزته الملاءمة وكذلك كان الحال فى اختيار أماكن المدارس فكثير منها كان يختار لأماكن خاصة بغض النظر عن مقدار صلاحيته ، وقد نشأ عن ذلك أن ألغيت مدارس كثيرة لأن مكانها تهدم أو ضاق عن متابعة نمو الفصول وكانت معظم الأماكن غير مستوفية الشروط الصحية وحسن المظهر فبعضها تحول عن حظائر الماشية وبعضها كان يستعمل قبلا للمحاصيل الزراعية ، وكان لذلك أثره الكبير فى سوء حالة التعليم وفى أنفس الأهلين ، وعلاج هذه

المسألة فى نظرنا لا يتطلب أكثر من التوفيق فى اختيار البلاد أولا بحيث تقدم القرى الأكثر سكاناً والأشد رغبة فى التعليم، ثم ليكن اختيار الأماكن بعد ذلك ملحوظا فيه العناية فالمستأجر منها يجب أن يكون فسيحاً صحياً والمتبرع به يجب ألا يقبل إلا إذا كان صالحاً لأن يكون أساساً لمكان ملائم تقوم الدولة بمساعدة الأهلين باستكمال نقصه وإصلاح شأنه.

وحبذا لو أمكن أن توضع سياسة ثابتة لبناء هذه المدارس بناء يكون فى إساطته وجماله واتساعه وسطوع شمسه وجودة هوائه مثلا كاملا للدور التى تتخذ مراكز لاشعاع نور المعرفة فى البلاد.

الخطط الدراسية: تأثرت الخطط الدراسية أبلغ التأثر بفكرة شطر اليوم الدراسى لأن عدد الساعات التى يدرسها التلميذ فى الأسبوع غير كافية لمواد الدراسة المختلفة من لغة عربية وحساب ومعلومات عامة وغيرها فلذلك لا يجد المدرسون متسعاً من الحصص للعناية بتعليم القراءة والكتابة فى السنتين الدراسيتين الأولى والثانية فينشأ التلاميذ ضعاف لا سيما وحصص القرآن الكريم زيدت إلى حد كبير وزاحمت المواد الأساسية المقصودة من التعليم الابتدائى مزاحمة بالغة، ولعل هذه الزيادة فى حصص القرآن الكريم وضعت تحت تأثير خاص لم تراع فيها المصلحة العامة وإنما أصاخ فيها واضعو الخطة لصيحات من يدعون المحافظة على الدين متناسين أن التعليم الابتدائى وضع لمجموع الشعب وليس بلازم أن يكون جمهور الأمة من صناع وزراع وتجار حفاظاً للقرآن الكريم وإنما يكفى هؤلاء أن يحفظوا ما تيسر منه وبالمقدار الذى يلزمهم فى شئون دينهم العامة على أن يكون هناك طائفة من الحفظة يتخصصون للقرآن الكريم حفظا وجودة تلاوة وفهم معنى. ويرى المصلحون علاج تلك الحال بابتكار وسائل لزيادة عدد الحصص الدراسية بصفة عامة فى السنتين الدراسيتين الأولى والثانية بجعلها تسيران على نظام اليوم الكامل وتخفيض عدد حصص القرآن الكريم وتوزيع ما يتوفر من هذا على دروس اللغة العربية والحساب فى السنوات الأولى والثانية والثالثة وزيادة حصص المعلومات العامة فى الفرق العليا.

أما القرآن الكريم فيجب المصلحون أن يبينوا رأيهم فى تدريسه بأيضاح حتى لا يؤول البعض رأيهم تأويلا سيئاً وهم يرون أن القرآن الكريم أهم ما تجب العناية به على أن يكون ذلك بطريقة تعميم أقسام الحفاظ وتنظيمها بحيث يكون لكل مدرسة أو مدرستين متقاربتين قسم يرتب له معلم أو أكثر يشتغل به التلاميذ الراغبون فى الحفظ بعد انتهائهم من الدراسة العادية ابتداء من السنة الثالثة.

المناهج: — لعل من المقرر أن التعليم الابتدائى يجب أن يفيد الأمة عملياً فوائد تتصل

بثروتها ومركزها المادى والادبى بين الأمم وبلادنا زراعية لم تتقدم وسائل الزراعة فيها كثيراً لذلك كان من الضرورى أن يتعلم التلاميذ عملياً فى القرى معلومات زراعية حديثة يكون لها الأثر الحسن فى تقدم الزراعة ببلادنا . كذلك ينبغى فى المناطق الصناعية أن يتعلم التلاميذ مبادىء الصناعات المتداولة فيها .

أما مناهج الدراسة النظرية فقد تغيرت عدة مرات وكان لهذا أثره فى سوء الحالة العلمية للتلاميذ والمتخرجين والحق أن آخر منهج وضع لا بأس به فى مجموعه غير أنه فى ما يتعلق بدروس الدين والمعلومات والتربية الاجتماعية فيه تكرار وفيه غموض فى كثير من موضوعاته وتكاد حصص التهذيب والتربية الاجتماعية فى بعض نقط المنهج تكون فلسفة يصعب على الأطفال فهمها . ويرى المعلمون ضرورة تبسيط المنهج فى هذه المواد تبسيطاً يقربه إلى أذهان التلاميذ ولابد فى هذه المواد نفسها أن يكون المنهج إقليمياً يوافق مقتضيات البيئة كما لابد من اختلاف منهج البنات عن البنين بحيث يعنى بصفة خاصة بتعليم البنات شئون المنزل وما يمس حياة المرأة فى البلاد .

الادارة : — قضت طبيعة التعليم الالزامى بشكله الحاضر بتوزيع الشئون الادارية فيه توزيعا كان له أسوأ الأثر فى نظامه وطالما كان تنوع الاختصاص فى الجهات الرئيسية سبباً فى تأخير إرسال الأدوات والأثاث وتعيين المعلمين اللازمين وإصلاح الأماكن ولا وسيلة لإصلاح هذه الحال إلا بتوحيد إدارة التعليم الالزامى فى إدارة عامة عليا تتبعها ادارات فرعية بالمديريات والمحافظات تسير وفق تعاليمها وفى حدود ما ترسمه من الخطط وما تصدره من قرارات .

وما دامت الدولة هى التى تقوم الآن بدفع الجانب الأكبر من نفقات التعليم الالزامى فمن السهل عمل ميزانية عامة له تنتظم كل نفقاته من موظفين وأماكن وأثاث وأدوات على أن يرتب إيراده مهما اختلفت جهاته فى هذه الميزانية — وبما أن الدولة هى التى تجبى إيراد جميع المديريات فمن الممكن ضم الجزء المخصص منها لميزانية التعليم الالزامى إلى هذه الميزانية على أن تتولى الادارة العامة المشرفة على التعليم ترتيب النفقات جميعها حسبما تتطلب الحاجة وبذلك تصلح الحال فى معظم شئون التعليم فتتحسن الأماكن وينتظم إرسال الأدوات والأثاث وتوضع قواعد ثابتة لتعيين والنقل وتنتظم كل هذه الشئون الادارية انتظاما يكون له أحسن الأثر فى التعليم .

ويؤلمنا فى هذه المناسبة أن نشير إلى أن المعلمين يلقون عنتاً من بعض الرؤساء الذين يحلو لهم دائماً أن يعاملوهم بالشدة التى لا تتفق وكرامة التعليم وتلك حال تترك فى نفوس

المعلمين أثراً سيئاً وتشعرهم بالذلة والهوان وعال أن ينتج معلم ذليل تلميذاً كريماً عزيزاً ومواطناً صالحاً . فيجدر أن أبدل هؤلاء الرؤساء شدتهم مرونة وعطفاً إذا لنظر المعلمون إلى رؤسائهم نظر الأبناء إلى آبائهم واستفادوا من إرشاداتهم — ولا يبقى المعلمون بذلك أن يقضي الرؤساء عن الهفوات فالرئيس الحكيم يستطيع أن يعلى سطوة القانون بغير حاجة إلى تحقير مرءوسيه وإذلالهم . وبذلك يسود حسن التفاهم ويتعاون الجميع على المهمة الموكولة إليهم.

الاجازات المدرسية : — سارت وزارة المعارف فى الاجازات المدرسية على سنة يعتقد المعلمون أنها أثرت فى حسن سير الدراسة وجعلت الاجازات المدرسية إقليمية على حسب موسم الزراعة وحددتها بشهرين فى كل سنة، تمنح على دفعتين. وإذا تقرر أن بلادنا زراعية فأننا نستطيع بجانب ذلك أن نقرر أنه من غير الممكن حصر المواسم الزراعية فى موسمين فالزراعة عندنا صيفية وشتوية ونيلية ولكل نوع من هذه الأنواع الثلاثة موسم زرع وحصاد، وقد يكون له مواسم أخرى، فالقطن مثلا له موسم للزرع، وموسم لمقاومة دودته، وثالث لجنى المحصول، فأى موسم من هذه المواسم نؤثر ؟ أو نستوعبها جميعا وحينئذ فالمدارس فى إجازات متلاحقة دائمة . الحق أن ترتيب الاجازات بهذه الطريقة لم يؤد الغرض منه أولا ثم كان وسيلة لضياع معلومات التلاميذ، فما لاريب فيه أنه من الحسن جدا استمرار الدراسة طول العام الدراسى متتابعة دون أن تتخللها إجازات طويلة يضطر المعلمون إلى إعادة مادرسوه من المنهاج ليرتبط بما لم يدرس وفى هذا ضياع .

وإذا ماعدنا إلى الاجازة الصيفية وجدناها أنسب وأليق . فهى تكون فى نهاية العام الدراسى وهى تكون فى وقت يصعب فيه العمل على الأطفال والمعلمين لشدة الحر وهى تنتظم فى الوقت نفسه مع كثير من المواسم الزراعية ففيها حصاد المحاصيل الشتوية ودرس القمح ومقاومة دودة القطن وإرواء الأرض للذرة وتسميدها وزرعها وحسبنا بهذه مواسم يتصل فيها التلاميذ بقومهم مادمنا غير قادرين على استيعاب المواسم جميعا.

الامتحانات : — حيثما وجدت المدرسة وجد الامتحان ولكن المدارس الأزهرية يوم أوجدوها حتموا ألا يكون بها امتحان بل ينقل التلاميذ متى قضوا ستة أشهر فى فرقهم الدراسية ولقد كانت بعض المدارس تحاول عمل امتحان لتلاميذها وتحاول أن تنقل من يستحق وتبقى من لا يستحق فكان عملها هذا يعتبر ذنبا يغضب له الرؤساء، وبحسب هذه الفكرة تبدو لأول نظرة غريبة غاية الغرابة ونعتقد أنه لابد من امتحان سنوى ينجح فيه أكفاء التلاميذ ويرسب المتأخرون، كما لابد من امتحان أخير يحسن جدا لو أمكن عمل لجنة له فى كل مركز يحشد فيها تلاميذ المركز الذين فى السنة النهائية .

ونعتقد أنه من اللازم ربط التعليم الابتدائى بمراحل التعليم الأخرى ليتسنى للراغبين فى استمرار الدراسة . أن يستمروا فى دراستهم على أن يشجع النابهون من تلاميذ هذه المدارس بقبولهم فى المدارس الأخرى مجانا

الاستمرار على تثقيف الخريجين: وينبغى أن تبقى المدرسة مكانا لاشعاع نور العلم عند الخريجين وذلك بإلقاء المحاضرات فيها وتجهيزها بالكتب والمجلات الملائمة بمشاهدا الخريجون فيظلون على صلة بالثقافة وينطبع الشعب كله بطابع ثقافى يؤهله للحياة الراقية الكريمة

المعلمون: وقد أخرنا الحديث عن أنفسنا وإن كان أولى بأن يتقدم دفعا لما يتهمنا البعض عنا من أننا نعنى بما يمس أشخاصنا وتوجه اهتمامنا العادة ، ولو كابد هؤلاء ما تكابده لالتمسوا لنا العذر وأدركوا أننا نجملنا بالصبر حتى لنحس الآن بالحاجة اليه تخفيفا عن أنفس ملتاعة لطول ما أصابها من عدم العناية

وإذا عرضنا لموضوع المعلمين فأنما نوجه النظر إلى تخفيف العمل الشاق عنهم وتحسين حالهم وأخذهم بالحكمة بدلا من الشدة ومراعاة قواعد العدل فى شئونهم وترقياتهم ونقلهم

والمعلمون فى غنى عن تقرير أن صلاح التعليم مقرون بصلاح حالهم إذ كانوا هم العامل الأول والأخير فى نجاحه، وهم كذلك فى غنى عن تقرير سوء حالهم وشظف عيشهم وانقطاع بياض الأمل فى طريقهم وظلامتهم من أقدم الظلامات ، نشأت من يوم أن نشأ هذا التعليم الابتدائى وليس من المجال شرح هذه الظلامة فهم يكتفون بتوجيه النظر إليها وان فى حلها إقرارا للعدل وإصلاحا لشأن أهم مرافق الوطن

هذه مجمل الملاحظات التى يرى المعلمون أن عدم العناية بها قبلا كان له كل الأثر فى عدم إنتاج التعليم الابتدائى ومتى أمكن أن توضع موضع الاعتبار فلا يشك المعلمون أن التعليم يسير الى الأمام فى ظل حضرة صاحب الجلالة مليك البلاد وبفضل رعاية معالى الوزير الذى منح هذا التعليم الشعبى بأكرة عنايته ؟

مذكرة

مرفوعة من اتحاد المعلمين الأزاميين إلى حضرة صاحب المعالى وزير المعارف عن حال المعلمين

حضرة صاحب المعالى وزير المعارف

توليتم مقاليد الأمر فاستبشر المعلمون وأشرق نور الأمل فى وجوههم واعتقدوا أن آلامهم ستبدد وغبنهم سينقشع

وما كدتم يا صاحب المعالى تباشرون عملكم الخطير حتى وجهتم للتعليم الإلزامى عناية لم يسعفكم إليها مصلح ، وأرسل المعلمون وفدهم إلى ساحتكم يقدم التهانى ويشير الآمال المعقودة بكم ، فلقى الوفد عطفا ساميا وسمع وعداً كريما ، وكانت للمعلمين مظالم تحتاج للحل السريع فآثروا تقديمها أولا وأجملوا مطالبهم الرئيسية حتى تفرغوا معاليكم من دراسة العاجل من المظالم العديدة التى قدمها الأفراد والجموع إليكم

واليوم قد أكدتم عطفكم على المعلمين بتصريحكم الجليل لصحيفتهم ذلك التصريح الذى ملأ نفوس المعلمين غبطة وسرورا يقينا وإيمانا بما فطرتم عليه من عدل وإنصاف ، يتقدم المعلمون بمطالبهم الرئيسية واثقين كل الثقة فى أنكم ستقولون فيها كلمة العدل وتضعون بحزمكم حداً لغبن طال أمده وسوء حال كان له أثره .

تخصيص رواتب المعلمين :

فى الوقت الذى بحت فيه أصوات المعلمين من الشكوى لسوء حالهم وقلة رواتبهم ، وفى الوقت الذى صرح فيه معالى وزير المعارف السابق بأن هذه الرواتب من القلة والضآلة بحيث لا تقبل النقص ، عمدت الوزارة إلى تعيين الجدد بثلاثة جنيهات فآلمت بهذا شعور المعلمين الذين وجموا لهذا التصرف وأدركتهم الدهشة وأظلمت الدنيا فى عيونهم وانقطعت بهم أسباب الأمل حتى استروحوا ريح عطفكم فأملوا الخير لذلك يرجو المعلمون أول ما يرجون أن يلحق الجدد بإخوانهم القدامى حتى تقولوا فى شأن الجميع كلمتكم الفاصلة

درجات المعلمين : وما يحسب المعلمون الا أن كلمة معاليكم الفاصلة فى شأنهم واضعة لحق فى نصابه فقد انفرد المعلمون دون بقية العاملين فى الدولة بانقطاع الأمل فى ترقيهم . أفلى أنفسهم دائماً جسرة وفى قلوبهم هم مقيم وأسى مستقر

انفرد المعلمون وحدهم بتحديد الراتب مع ضآلته فالجديد كالقديم والكفء كمن تأخرت به كفايته وذو العيلة كالفرد الذى لا يعول إلا نفسه وتلك الحال التى لا شبيه لها فى الدولة كان بها أثرها البالغ فى التعليم

وقد شهد بذلك من قبل كل منصف ، وطالب برلمان الأمة فى سنة ١٩٣٠ مطالبة إجماعية بضرورة تحسين حال المعلمين وسارت هذه الرغبة فى طريق التنفيذ الرسمى وألفت لجنة لتحقيقها وقدمت اللجنة مقترحاتها وكاد المعلمون يصلون الى بعض مطالبهم لولا أن وجدت عوامل لا تتصل بالمصلحة العامة عطلت فكرة التحسين حتى اليوم

فاذا أعدتم معاليكم النظر فى هذا الأمر ومنحتموه عطفكم وعدلكم أسديتم إلى هذا التعليم الشعبى منة يكون لها الأثر الأول فى إصلاحه إصلاحا شاملا .

ولا نحب أن نحدد ما نرجوه تحديداً معيناً اكتفاء بعدل معاليكم وحسن تقديركم

توزيع الأعمال :

وقد سيطرت فكرة التقتير فى النفقات على التعليم الالزامى إلى حد إرهاق المعلمين بالعمل الشاق المضنى فالمعلم يستمر طيلة نهاره يعمل فى الدروس بلا انقطاع بيناً هو مكلف بتصحيح خطوطات التلاميذ وما يزال مكلفاً بجمع التلاميذ وحشدهم ورئيس المدرسة فوق دروسه الكثيرة يقوم بأعمال أخرى شاقة تصرفه عن مراقبة مدرسته

وكان لهذا الارهاق مضافاً إلى الغبن فى الراتب أثر فى سوء حال التعليم وتأخره لذلك يرجو المعلمون أن يكون فى مقدمة ما تعالجونه معاليكم تخفيف العمل عن المعلمين ليتفرغوا بشئون مدارسهم نهضة ترضيكم وترضى الأمة

مشروع الادخار :

وقد بانت حالة المعلمين تستدعى وضع نظام لمستقبلهم يكفل لأبناء من يموتون منهم أن يحيوا إلى حد ما فى غير حاجة حتى يتهيأ لهم العمل والكسب فأن حالة أبناء من يموتون الآن تورث فى النفوس حسرة وحراماً أن يفنى المعلم زهرة عمره فى تثقيف أبناء وطنه ثم يتركهم أبناؤه من بعده فى الطرقات يتكففون الناس وكذلك الحال فيمن يستغنى عنهم بسبب المرض الطويل

إن الانسانية والرحمة والعدل كل أولئك تدعو إلى ملاءمة هذه الحالة بأنشاء صندوق ادخار للمعلمين أو وضع نظام آخر يكفل للمعلمين ولأبنائهم نوعا من العيش عند التقاعد أو الوفاة — وحبذا لو أمكن أن تساعد الدولة أبناء المعلمين بالتعليم مجاناً وإذاً تكون قد كافأتهم مكافأة من جنس عملهم

الإجازات المرضية :

كل من خبر صناعة التدريس يعرف أنها من أشق المهن وأن هذه المشقة طالما أثرت فى صحة المعلمين تأثيرا بالغاً وكثيراً ما يحدث أن يصاب معلم لسبب اجتهاده فى عمله بمرض قد يطول أمده والنظام المقرر للأجازات الآن يقضى على مستقبل كثيرين ممن يصادفهم الحظ التاعس فيطول مرضهم فى سنة ما أكثر من شهرين يخصم منهم مرتب ثانيهما .

وبما أن نظام الشهرين محدد لسنة فنعتقد أنه من الممكن ترتيب نظام الستة الأشهر لثلاث سنين كالمتبع مع الموظفين المؤقتين .

انتداب الرؤساء :

مما يتصل بسياسة التقتير فى التعليم الالزامى وإرهاق الموظفين بالاعمال، اتجاه الوزارة عند فتح مدارس جديدة لانتداب رؤساء لها يعملون كمدرسين ورؤساء براتب المدرسين — وكثيرا ما رغب هؤلاء عن فكرة الانتداب هروبا من العمل المضنى وتحمل المسئولية بلا مقابل فاذا رأيتم معاليكم العدول عن هذه الفكرة بترقية من يرى إسناد الرياسة إليهم ترقية فعلية بمجرد اختيارهم وإسناد العمل إليهم كان لذلك أحسن الأثر فى نفوس المعلمين وفى تحسن حالة التعليم .

المعلمون الذين تقصرهم المرض عن الترقيات :

استخدمت الوزارة من قبل مدرسين بمؤهلات خاصة ارتضتها فى حينها قاعدة للتوظيف ثم عادت الوزارة فأنذرت هذا الفريق من المعلمين بضرورة نوال شهادة الكفاءة للتعليم الأولى وجددت هذا الانذار سنين متوالية وقد شكا المعلمون فى ذلك الحين من هذا الانذار وبينوا أن هذا الفريق منهم لا يستطيع مع أعماله المرهقة أن يعد نفسه لامتحان شهادة الكفاءة وأن التعليم صناعة تجود بالمران ومادام هؤلاء على جانب من الثقافة ارتضته الوزارة قبلا وقد أضافوا إلى ثقافتهم مرانا اكتسبوه من أعمالهم فلا ضرورة تدعو إلى إنذارهم — وقد سكتت الوزارة بعد ذلك عن الانذار واعتبرت هؤلاء الحق فى أن يبقوا بوظائفهم مادامت أعمالهم مرضية .

والمعلمون على الرغم من أنهم يعرفون أن هذه المسألة انتهت عند هذا الحد إلا أنه يقلقهم الآن ما تذكره التقريرات الرسمية عن هذا الفريق منهم ويرجون اعتبار المران شهادة تؤهل صاحبها للبقاء بوظيفته والتمتع بكل ما يرتب لها من حقوق سواء فى العلاوة أو الترقية ما دام قائما بعمله حائزاً لثقة رؤسائه

عمورة المرتب :

فى المدن علاوة رتبها الوزارة من قبل لمساعدة المعلمين على غلاء المعيشة فيها وكانت قبلا ٥٠٠ مليم فأنقصتها الوزارة أخيراً إلى ٣٠٠ مليم والمعلمون يرجون تعميمها فى جميع البنادر وإعادة قيمتها إلى ما كانت عليه من قبل فأن حال المعلمين فى المدن تستدعى زيادة الانفاق

المدارس والمكاتب :

فى مستهل نهضة التعليم الحديثة وأيام أن كان المغفور له عدلى باشا وزيراً للمعارف صدر قرار بتغيير اسم المكاتب الى مدارس أولية وظلت الحال كذلك حتى جاء الدستور الملغى فنص على تسمية هذه المدارس « مكاتب عامة » وقد فهم المعلمون أن المقصود بذلك تهوين شأن هذه المعاهد وقال غيرهم إن الغرض العودة إلى الاسم المألوف للعامة حتى لا ينفروا من التعليم ! !

ونحسب أننا لا نحتاج لتوجيه نظر وزير معارف اتجه أول ما اتجه لنشر الثقافة الحقة بين مواطنيه ورغب أول ما رغب فى تحسين حال المدارس الابتدائية وجعلها أوفى بالحاجة وأكثر استعداداً لتنوير الشعب وتثقيفه إلى أن هذه التسمية فيها حقارة لا تتفق وما يرجوه معاليه من رفع شأن هذا التعليم

* * *

هذه جمل مطالبنا نؤكد فى يقين أن فى تمحيصها وتحقيق العدل فيها ، أخذاً بيد هذا التعليم الذى هو أولى مرافق الأمة بالعناية والتقدير؟

فى التربية والتعليم

واجب المعلمين والحكومة والكتاب - ٢

لمؤلفه محمد مصطفى المامى

مدير الأداوة بوزارة الاوقاف

المسألة الثانية ، مسألة المدرسين ومن فى حكمهم فلا شك أنهم مطالبون بالاهتمام بتأديب الأطفال وتهذيب غرائزهم وتخير الأساليب لتنمية نفوسهم بما ينمى فيها الخلق الكريم والملكات العالية ، فلا تكون العناية موجهة وحدها إلى شحن أذهانهم بالعلم وإلى جعلهم طبلا منفوخا يدوى إذا ضرب دويا شديدا فاذا مزقته لم تجده شيئا .

حقا إن واجب المدرسين قبل العناية بالعلم بذاته أن يعنوا بأدب الأطفال وأن يأخذوا فى دراسة الأساليب التى تخلق منهم شبابا مجموعون إلى نشاط الشباب وحمية الفتوة قوة التمييز فى الأخذ بالنافع وترك الضار .

أنا لا أنكر أن فى مدارسنا مدرسين فضلاء أخذوا من العلم بأقوى سبب وانطوت صدورهم على أشرف العواطف وأنبل المقاصد وانصرفوا إلى الاخلاص فى عملهم والجد .

ولكن لا يليق بى أن أنكر أن فى بعض أساليب التهذيب التى يجرى عليها البعض منهم مالا يتفق ومهمة تهذيب النفوس تهذيبا صحيحا محققا للغاية المرجوة .

لا أريد أن أتغلغل فى العمل فنى من أخص أعمال المدرسين ، ولكنى أمس بصفتى والد التلاميذ فى المدارس وصديقا لآباء الكثير من هؤلاء التلاميذ جانبا من الضعف الذى يجب أن نعمل جميعا على تلافيه وتنبيه الأذهان إليه خدمة لوطننا بل لانفسنا .

إن كثيرا منهم يعمل كصانع عهد إليه بسبك حلية أو نسج قطعة من القماش كل همه أن يتم صنعها ليفرغ منها ويستريح . فأما لذة الاتقان فى العمل التى تدعوه إلى انتقاء أجمل الصور لسبك حليته وتخليص عناصرها من كل زغل وتصفيتها من كل شائبة . أما ابتداع رسوم وصور مشوقة لنسج قطعته وجعلها من الطراز الأول فذلك مالا يهتم له .

وقد يكون له عذره عند نفسه إنه لا يرقى ما يراه حقا له من رقى وتقدير ، ولكن لو

أن مثل هذا الأخ المدرس التفت إلى أن فى عمله ناحيه تقتضى التضحية وتستوجب الاقتصاد فى حقوقه الذاتية، وإلى أن شأن المعلم منذ خلق شأن السراج يضىء للناس وهو يحترق ، لوجد من حسن القيام بالواجب وطمأنينة الضمير إلى هذا الأداء خير عوض لما قد يفوته من تقدير ورقى ، هذا إلى أن ما يناله من سعادة كلما رأى النجاح فى الحياة من نصيب تلاميذه ، وكلما رأى ثمار غرسه زينة الدنيا وبهجة الجيل ، فليقبل إذن على عمله راضيا ، وليعلم أن المال والجاه ليسا وحدهما طريق اللذة والنعيم فى دنيانا هذه ، فأن اللذة الخالصة والسعادة الكبرى فى القيام بالواجب على أتم صورة وأكملها .

والمسألة الثالثة ، واجب ولاة الأمور على معنى أشمل ، فالحكومة أول من يطالب بحماية الطفولة والعمل على توجيهها إلى النواحى الطيبة والميول الكريمة .

ولعل خير ما تفعله الحكومة فى هذا السبيل أن تسن من التشريعات ما يهذب نفوس الأطفال ويهديهم من نزعاتهم ولكن أصرح من ذلك قليلا .

أنتم ترون أن بلادنا تتقدم نحو المدنية بخطى واسعة ، حتى لقد أصبحت القاهرة والاسكندرية وبعض المدن الأخرى تضارع الحواضر والمدن الأوربية ، وتيار المدنية بتقدمها وعبوبها يكاد يجرفنا ، فأن لم تكن هناك قوة حيوية ودعامات متينة تخفف من شدة هذا التيار، فاذا تكون النتيجة إلا أن يجرفنا إلى حيث لا أمن ولا سلام ؟

بين حين وآخر تفتح فى مصر وغيرها دور للصور المتحركة تستقبل من شاء أثناء ورجال وشباب وأطفال . وإن صح أن بها جانبا من الخير فيما تقدمه من التسلية وفيما تتضمنه بعض القصص التى تمثل فيها من الدروس التحليلية للعواطف الانسانية ، فأن هذه القصص نفسها تحمل فى طياتها دوافع للشباب على العبث والفتنة ، بل إنها لتنبه من غرائزهم الجنسية وتحيى من عواطفهم وميولهم ما يبرز كامن شهواتهم فى مظاهرها الجامحة التى تتغلب فيها على العقول ، ويتعذر فيها كبح هذا الجماح .

أفليس من الواجب إذن أن يسن تشريع يحمى الطفولة من عبث هذه الدور ؟

لسنا أول من فكر فى هذا ، ففى البلاد الغربية التى هى منبع المدنية الحديثة حرم على الأطفال فى سن مخصوصة أن يلجوا أبواب هذه الدور إلا إذا كانت المشاهد التى تعرض خلقية تهذب النفوس وتصرفها إلى جانب الخير وتكسبها نشاطا جديدا لاتقان العمل ودقة التفكير وجودة الرأى .

بل لقد أخذت البلاد الشرقية التى تلاحق مصر فى الرقى بهذه المبادئ السامية ، وهذه فارس قرأنا عنها بالأمس القريب أنها وضعت تشريعا يمنع دخول الأطفال ما بين الخامسة والخامسة عشرة دور السينما .

إذن فمصر جديرة بأن لا تتأخر عن غيرها من الأمم الغربية والشرقية فى هذا المضمار .

وإذا كانت الحكومة قد اهتمت بوضع تشريع لحماية الأحداث فى دور العمل لضمان

عدم استغلال قواهم بما يؤدى إلى اضمحلال أجسامهم ، وإذا كانت الحكومة قد كفلت بعنايتها مشروع مصايف الأطفال ، فهاتان الناحيتان على ما يستحقان من شكر ، قد لا تكونان أجدر بالعناية من تهذيب النفوس ومحاربة نزعات الغواية وعوامل الشر التى تنضح بها تلك المشاهد الضارة والتى تتسرب من المدن والحواضر إلى الأقاليم ، فتطغى على نفوس الأبرياء من الناشئين ولا تزال بهم حتى تبلغ بهم الحضيض .

ما ذكرته عن دور السينما ينطبق على المسارح ومحال اللهو ومشارب الخمر فكل هذه مهلكات لأولادنا ، قاتلات لنزعة الشرف ، باعثات للفتنة من مراقدها .

لا تقولوا إن مثل هذا الواجب أجدر أن يقوم به الآباء والأمهات باعتبارهم مسئولين عن رعاية أبنائهم . فهذا حق إلى حد ما ، قليل الأثر من الوجهة العملية ولا سيما أن الأمية لا تزال متفشية فينا إلى أكبر نسبة . ومثل هذه الحرب التى أدعو إلى شنها على هذه الدور أحوج ما تكون إلى تشريع ينظم ميدانها ويلزم كل إنسان حده ويفتح عين كل والد ووالدة على الحقيقة المرة التى لا يحسها إلا بعد فوات الأوان وتعذر الإصلاح .

كما أن على الحكومة واجباً آخر هو مكافأة العاملين لتربية النشء وحفزهم الكتاب إلى مزاولة هذا العمل الجليل بالتشجيع الأدبى والمادى حتى إذا وجد الكاتب أن عمله مقدور أحسن القدر وأنه يجزى عليه خير الجزاء اشتدت همته فى الإجادة وتنافس العاملون فى سعيهم وليس ذلك بقليل فى بناء صرح عال من أخلاق الأمة .

أما المسألة الرابعة ، فهى ما يجب على كتابنا وأدبائنا من القيام بنصيبهم فى إمدادنا بما ينقف عقول أطفالنا ويهذب نفوسهم ، وهى ناحية على ما لها من الخطورة والأهمية كان الكتاب إلى عهد غير بعيد لا ينظرون إليها نظرة جد ولا يوجهون إليها أقل عناية .

ويمكننا أن نحدد مراحل الطفولة بأربعة مراحل :

الأولى : من مولد الطفل إلى نهاية السنة الثالثة ، وهى مرحلة لا يعدو الطفل فيها أن يكون دمية تتلقفها الأيدى وتطبع على وجناته قبلات الحنان وتتجه إليه نظرات العطف والإشفاق وكلمات التدليل والتعجب . فليحمد الطفل بهذا العهد الجميل الذى لن يحمد الله على أن مداركه لا تذكر من فوائد هذا العهد شيئاً ، وإلا لفضل أن لا يتخطى هذه السن إلى ما فى الحياة من آلام ومتاعب . لندعه يمرح فى جو ملائكى بديع ترفرف عليه براءة الطفولة وطهارة النفس ونقاء السريرة ، ولننتقل إلى المرحلة الثانية ، وهى من نهاية الثالثة إلى السادسة ، وهى أول ما يهمنا من دراستنا هذه فهذا الطور هو الذى تبدأ فيه مدارك الطفل تكوينها فيأخذ فى الانتباه إلى ما حوله قليلا قليلا ويميل فيه إلى نوع من الخيال ، ويعمل حب التقليد والمحاكاة عمله فى نفسه ، فالطفل فى هذا الطور لا ينظر إلى مصاعب الحياة كما ينظر إليها بعد إذ يشتد ساعده وينمو إدراكه ولو خليت بينه وبين القطار العظيم والطائرة الضخمة لوجدته مندفعا إلى البحث بأعلامها وصمامانها بتمنى أن يوفق إلى أن يسير أو يطير . فخياله يرمى به إلى استسهال الصعب

وتذليل المستحيل ، فاذا أضفنا إلى هذا مافى الطفل من ميل غريزى إلى التقليد والمحاكاة عرفنا أن هذه المرحلة شديدة الأثر فى تكوينه وتركيز مداركه ، وهو فى هذه المرحلة شديد الاشتياق إلى سماع القصص الغريبة التى تنطوى على العجائب وتتضمن أنواعا من البطولة وصنوفا من الأعمال لاتقع تحت حسه ولا يشعر بوجودها فيما تقع عينه عليه فى بيئته ولا تصل إلى سمعه فيما يصل إليه من أحاديث أهله وأقاربه .

فاذا انقضت هذه المرحلة ودخل الطفل فى المرحلة الثالثة بين السادسة والثانية عشرة وهى السن التى يتعلم فيها الطفل القراءة والكتابة ويستطيع أن يميز إلى حدما الخبيث من الطيب ، كما يستطيع أن يحرك عقله فيميز بين مايصح تصديقه من الحكايات والقصص وبين مالا يصح تصديقه إذ يكون قد وصل إلى حد يفهم فيه قوى الانسان على مايقرب من حقيقتها ، ويعرف فيه أن مايراه من عجائب الفن وبدائع الاختراع لا يرجع إلى قوى خفية مستورة عن عيون البشر وأفهامهم ، وإنما يرجع إلى العلم والتفكير .

ولعل هذه المرحلة أخطر مراحل الطفولة ، فان مايطبع فى عقل الطفل فيها من الصور وما يتغلغل إلى ذهنه من المعلومات وتتأثر به حواسه من المشاهد والمقاطد لاينتزعه منه منتزع ولو تضافرت قوى التعليم والتهذيب ، لذلك كان واجبا أن نبذل أقصى العناية ليكون مايقرأه الأطفال فيها نافعا لهم ، مقوما لأخلاقهم ، منمشاق نفوسهم روح البطولة ، دافعا بهم إلى حب الاستقصاء والاستطلاع ، باعثا لهم على الاعتماد على النفس والرغبة فى الكمال ، مرهفا أذواقهم ، متوجها بها إلى دقة التصوير والملاحظة .

وبعد هذا السن ينتقل الطفل إلى طور المراهقة وفيه تتحدد ميوله وينصرف إلى حظه من الحياة إما فى طريق الخير أو فى طريق الشر .

ولا يستطيع أن ينكر عاقل أن المرحلتين السابقتين لهذا الدور هما الأساس لتحديد ميول الطفل وانصرافه إلى أحد الطريقين ، فاذا شذت من ذلك شواذ بأن حسن تعهد الطفل تعهدا كان من شأنه أن يوجهه إلى الخير ثم تبين انصرافه إلى الشر فلعل ذلك راجع إلى عوامل أخرى من البيئة وغيرها يحتاج إلى التقصى لاستكناه حقيقته .

ولست أجحد هنا ماكشفه العلم من تأثير الوراثة فى الأخلاق والعادات ، ولكن أليس من المتفق عليه بين علماء التربية أن العناية بتهذيب الغرائز فى النفس الانسانية والعمل على بث الفضائل والأخلاق الكريمة فيها هو أفضل الوسائل لايجاد الانسان الكامل ؟ :

ولسنا نقصد بالأخلاق تلك الآداب العامة التى تدعو إلى الحكم لصاحبها بكمال آدابه ، وإنما نقصد تلك الغريزة النفسية التى تماثل الذكاء والعقل وغيرهما من الغرائز القابلة للتنمية والتكميل بأن تخلق فى النفس الداخلية روحا قويمة كريمة تصلح لأن تكون أساسا متينا تبنى عليه تجارب الحياة ومشاهدها وملاحظاتها بناء شامخا يصعد بصاحبه إلى ذروة المجد والسعادة .

الغـــــــاية...

للأستاذ احمد فؤاد الاهوانى
أستاذ علم النفس والتربية بالمدارس الثانوية

إننا نسير على غير هدى ونتجه إلى غير غاية ، ونتعثر فى مشيتنا ، ونتخبط فى سيرنا ، ونهيم على وجهنا فى جميع الطرقات ، كالذى يخرج من منزله وهو لا يدرى أين يذهب ، فلا يزال يدخل فى شارع ويخرج من زقاق ، وينعطف إلى حارة وينصرف من درب ثم يعود كما بدأ ، وهو لا يعلم أين ذهب ومن أين جاء ، ولا يزال هكذا حتى يقضى الله به أمراً أو يفطن لنفسه فيفكر فى شأنه ويرسم وجهته التى يريد .

هكذا أمرنا فى مدارسنا التى يتلقى فيها أبناؤنا العلم . أهى مجرد دروس تلقى ، وطلاب يستمعون ، ومدرسين يلقون ويجدون ؟ أم نقصد من هذه الدروس غاية معينة وهدفا مقصوداً ؟

ذلك ما نريد أن نبينه فى صراحة ، حتى نعرف عيوبنا ونرسم خطة للإصلاح . ولعلك تقول : وهل فى مدارسنا عيوب ؟

كلها عيوب وذنوب ، تشهد بذلك النهاية المحزنة التى ينتهى إليها المتخرجون كل عام ؛ إذ يتسكعون فى جميع الطرقات ، ويستحيلون إلى فئة العاطلين ، فيضيفون إلى الأمة الضعيفة المريضة ، أعضاء ميتة لا حياة فيها ، وتعيش متطفلة على حساب الشعب المسكين . يشهد بذلك تغيير المناهج كل آونة وأخرى ؛ ولعلك لا تنسى أن المنطق يفرض علينا أن نلقى فى بالنا أن المنهج الجديد يلغى المنهج القديم للعيوب القائمة فيه ، فتغيير المناهج دليل على فساد الأمر ، وكثرة تغيير المناهج دليل على شدة الفساد . ويشهد بذلك وزير المعارف الجديد إذ امتحن بنفسه بعض المتخرجين فى المدارس الأولية ليعرف مبلغ ما وصلوا إليه من العلم ، ونهاية الدور الذى أزال جهلهم وعمهم فاذا بهم كما كانوا لم يقشع جهلهم ، ولم يزدهم العلم نوراً ، بل قل إن هذه القشور التى جملت من هؤلاء الفلاحين أشباه متعلمين وما هم بمتعلمين ، قل إنها أدت وستؤدى — إن لم يصلح الحال — إلى نتائج شديدة الخطر .

ولكنى لا أريد أن أطعن على التعليم الأزهرى وحده ، فقد يكون التعليم الابتدائى ، أو التعليم الثانوى لأنى شديد الصلة به ، أشد من التعليم الأزهرى فساداً ، والواقع من الأمر هو أن التعليم الثانوى لا يؤدى وظيفته تأدية حقة سليمة ، وفى حاجة إلى كثير من الإصلاح والتغيير .

فى كل ناحية من نواحى التعليم يلقاك الفساد والغضب والعبث والخلل ، ولا يصلح أن تنظر إلى كل ناحية على حدة ، فهناك عامل مشترك بين نواحى التعليم جميعا هو الذى يفسدها ويضيع الفائدة المطلوبة من العلم ، ويلغى جهود الوزارة والنظار والمدرسين والطلبة .

ذلك أن الطلبة لا يألون جهدا فى العمل المضنى ، وهم — كما يطلب إليهم — لا يحركون ساكنا ولا تسمع لهم صوتا ، حتى أنك تدخل الفصل المدرسى فتسمع دبيب الأبرة إذا وقعت على الأرض كما يقولون فى الأمثال والمدرس لا يزال « كالأسطوانة » التى تدور على « الفونوغراف » يسمع الطلبة دروسه وهو مضطر أن يتحدث طول الوقت ، لأنه إذا سكت تكلم الطلبة ، فأما أن يتكلم المدرس أو يتكلم الطلبة ، بل هو مضطر أن يلقى درسه بأعلى صوت حتى يسمع آخر تلميذ فى الفصل ، وحتى لا يتلقى أمثال هذه الملاحظات « مش سامع بابيه » !

فإذا فرغ المدرس آخر النهار جلس إلى مكتبه يصحح الكراسات ، وإذا بالحصة التى استغرقت ساعة من الزمان ، تلزمه ساعتين فى التصحيح ، ثم يخرج المدرس وقد تارت أعصابه وتوترت ، وزاغ بصره لا يدرى أهو من كثرة النظر إلى السبورة والكراسات والكتب أم هو من تطاير غبار الطباشير فى عينيه .

والناظر يتوجه من الصباح المبكر قبل دخول التلاميذ ، ويخرج بعد انصرافهم ، وأعباؤه مضنية ، ومسئوليته كبيرة ، والوزارة تستحثه كل وقت وتدق له أجراس المبرة ، وتبعث له المفتشين ، ولا تزال الوزارة جادة فى عقد المجان ، واستقدام الأخصائيين والخبراء ، وإرسال البيانات والنشرات ، حتى لقد بلغ من كثرة هذه المنشورات الوزارية الخاصة بالدروس والمناهج والامتحانات وشئون التعليم المختلفة ، أن المدرس لا يمضى عليه يوم من غير أن يمضى منشوراً . لقد كره المدرس كثرة ما يضع من إمضاء تارة فى الكراسات وتارة فى المنشورات وفى مستهل كل حصة على أوراق الغياب ، لقد كره المدرس نفسه ، ومقت إمضاءه ، التى قتلتها المدارس دون المضى إلى أروقة المصارف وحبستها الأوراق المدرسية عن النظر إلى « شيكات البنوك » .

فهؤلاء هم الطلبة ، والمدرسون ، والنظار ، وهذه هى الوزارة ، الكل جادون منصرفون إلى عملهم بما يفوق الطاقة والعزم ، لا تستطيع أن تصفهم بالتقصير أو التباطؤ فى العمل ، والنتيجة مع ذلك فساد التعليم فما هو هذا العامل العجيب ؟

هناك عوامل كثيرة متنوعة مختلفة ، ولكنى أعتقد أن عاملا منها هو أقواها وأعظمها أثراً ، وأشدها تثبيتا للجهود إذا انعدم ، وتوجيها للعزائم إذا وجد ، ذلك هو الغاية التى ينشدها من كل هذه الدولة التعليمية ، بما فيها من طلاب ومدرسين ونظار ووزارة ، وقد تختلف

الغايات من بلد إلى آخر ، ومن زمان إلى زمان . فقد كانت غاية العلم فى القرون الوسطى الثقافة ، لأنه لم يكن يتعلم إلا الطبقة الممتازة ، والتى تستطيع أن ترقى إليها . فكان التعليم نوعا من الترف ، ومن العيب أن يكون الشخص جاهلا .

وفى انجلترا حيث الشعب متنقل مستعمر لا يستقر فى مكان ، فأنهم فى حاجة إلى تعليم أبنائهم الاعتماد على النفس كل الاعتماد ، لأنهم حين يشبون سيلقى بهم فى أماكن سحيقة لا صلة لأهلهم بها . وغاية التعليم فى ألمانيا أن يخرج الطالب عالماً بمعنى الكلمة ، ولذا كانت دراستهم أعمق وأعمق من الدراسات الانجليزية ، التى تعنى بالنظرة الاجمالية فقط . أما فى مصر فقد كانت غاية التعليم تخريج موظفين يصلحون للأدارة الحكومية ، ثم أراد القوم بعد الهبة الحديثة أن يخرجوا على الماضى ، وأن يرسموا سياسة جديدة للتعليم ، فتغيرت المناهج بل قل إنها قلبت رأساً على عقب . ولكن ما هى الغاية التى نريد أن نصل إليها من هذا الاصلاح ؟

أنا شخصياً لا أعلم هذه الغاية ، وقد سألت كثيراً من المسئولين فلم أستفد منهم شيئاً ، ثم إنى لم أدخل فى رءوس أصحاب الأمر ، حتى أعلم ماذا يريدون بهذا الاصلاح ، ولكننا نستطيع أن نسوق الحوادث لعلها تنبئنا أو تدلنا على شىء . لقد بدأ الانقلاب فى عام ١٩١٥ ، ومنذ ذلك الحين ونحن نشهد تغييراً يعقبه تغيير ، وتعديلا يتلوه تعديل ، فكيف يتم ذلك ؟ إنهم يستعينون بالنظم الأوربية فى التعليم يستقون منها هذا التعديل ، ويستلهمون الاصلاح والتغيير . وقد فات القوم أن ما وضع لدولة لا يصلح لدولة أخرى ، لا سيما أن ظروفنا الاجتماعية وتقاليدنا الشرقية ، ولغتنا العربية التى تختلف كل الاختلاف عن جميع اللغات الأوربية ، وتاريخنا الذى عمل فى قوميتنا وتركبت منه حياتنا الحاضرة ، كل هذا يباعد ما بين مصر وبين غيرها من الدول ، فأذا كان لابد من إصلاح فليكن محدوداً بهذه العوامل ، وإذا استعنا بالسياسة التعليمية فى الغرب ، فليكن الغرض من ذلك أن تنير أمامنا السبيل لا أن تكون مثلاً نتبعه طبق الأصل .

هذه الغاية التى نفقدها فى جميع مراحل التعليم فى مصر ، والتى نغفلها إغفالا ، ونبعد عنها وعماً عنا ، والتى يجب أن تلائم مصر فى وقتها الحاضر ، وفى ظروفها الحالية ، هى الغاية الوطنية . ذلك أننا نجتاز ظروفاً سياسية غريبة ، ومن العبث أن نغمض أعيننا فنقول إن سيادتنا أصبحت كاملة ، بل هذه السيادة منقوصة ، وحديث الناس ، وعمل أولى الأمر ، وعناية الصحف التى تمثل الرأى العام ، تتجه كلها إلى الناحية السياسية ، التى تشغل بال الجميع وتقض مضاجعهم . فمن العبث أن تصرف الناس عن الاشتغال بما يشغل بالهم ، وهى

القضية المصرية . يجب أن يكون خير مصر ورفعتها ، هو الهدف الذى يتجه اليه كل مصرى .

يجب أن تكون الغاية من التعليم هى الغاية الوطنية .

فالمدرس يمس فى دروسه بين حين وآخر النواحى الوطنية : حتى ينهض الهمم ، ويبعث الحياة والنشاط والتطلع إلى العمل وإلى المجد ، وإنك لا تشرع أن تتناول هذه الناحية حتى تجد الأعناق مشرئبة ، والآذان صاغية ، إلى ما ستتناوله بالبحث . فلماذا لا نستغل هذه الظاهرة لتجذب انتباه الطلاب وتصرفهم إلى الدروس ، وتدفعهم إلى العناية والاهتمام بما يدرسون . والملاحظة الغريبة التى لفتت نظرى طول مدة تدريسى ، هى عناية الطلبة دائما بالناحية السياسية الوطنية فى مصر ؛ فما تعرض مسألة تمس السياسة حتى تجد الأسئلة تنهال ، متعطشين إلى الأجابة ، وكنا نضطر إلى عدم الخوض فى مثل هذه المسائل ، خشية الخروج على أوامر الوزارة ، وفى هذا خروج على طبيعة الأشياء ، وذلك هو مصدر الفساد .

ذلك أن المهم فى التربية والتعليم هو اهتمام الطالب بدرسه ، أن يسعى إليه بنفسه لا أن نلقنه له تلقينا ؛ كما بينا فى مقال سابق .

وإذا كانت مصر الحديثة تريد الرقى ، وتسعى إلى النهضة ، فيجب أن تتكاتف الجهود وأن تكون المدرسة هى حصن الوطنية لا أن تكون حربا عليها

فى عام ١٩٣١ ، توجه طلاب معهد التربية العالى فى رحلة ذلك الشتاء إلى الشام وفلسطين ، ومررنا فى طريقنا بجزيرة قبرص ، ومكثنا بها حدى عوائمها يوماً ، فزرنا المدارس الموجودة بها زرنا مدرستين إحداهما تركية والأخرى يونانية ، لأن أهل الجزيرة فمان أتراك وإغريق . وحضرت درساً فى التاريخ فى المدرسة التركية وكان المدرس يلقيه باللغة التركية التى لا أفهمها ، ولكنا فهمنا قيمة الدرس من اللهجة التى كانا يلقى بها ، ومن أثر درسه على وجوه التلاميذ . أتظن أنه كان يستنتج الحقائق فى التلاميذ ؟ أو كان يلقى عليهم الأسئلة ؟ أو كان يكتب ملخصاً على السبورة ؟ كلا ، بل كان يخطب فيهم ويثير حماستهم ، ولهجة الخطابة لا تخفى على السامع ، وأمرها لا يخفى على الملاحظ وإنى أعتقد أن درسه كان ناجحاً نجاحاً تاما ، بل كان خالدا فى صدور الطلاب ، ولو أن هذا يخالف رأى أساتذة التربية فى مصر ؛ لأن العبرة ليست بالحقائق النظرية التى تدرس على علاتها فى الكتب ، ولكن العبرة بالنتائج ؛ ولم يقل أحد أن نتائج التدريس فى الخارج كانت فاشلة .

قد يسوء ما كتب بعض الناس ويؤولونه على غير حقيقته ، ويخرجونه إلى ناحية سياسية ، ولكنى أريد أن يفهم الذين يقرءون هذا أن التوجه إلى الناحية الوطنية : غير الناحية السياسية ؛ فالوطنية شىء والسياسة شىء آخر ، وأولئك الذين يخلطون بينهما

خاطئون . كل الخطأ ، فالوطنية هي فهم نواحي الوطن المختلفة أولا ، تاريخه وزرعه وتجارته وصناعته وأهله وكل مايشمله الوطن ؛ ثم بالعمل لصالح الوطن أو قل التضحية في سبيل الوطن ثانيا . ولكن المصريين أو أغلب المصريين لايعلمون إلا القليل عن وطنهم المحبوب والمثقفون منهم يعلمون عن أوربا أكثر مما يعلمون عن مصر ولذلك أسباب ليس هنا محل ذكرها. والقليل منا من يضحي في سبيل مصر ، بل أكثرنا يعمل لمصلحة نفسه فقط . ويحضرني الآن مثل ظريف على هذه الأنانية التي تسود المصريين ، ولو أنه لايتصل بكثير بالتربية. كنت أتحدث مع أحد الناس لماذا لايتزوج وقد بلغ سنا كبيرة ، بلغ الثانية والأربعين ، وهو في مركز حسن ، وعنده ثروة لابأس بها ، قال إني سعيد بحياتي على هذا النحو وفي الزواج مشاكل ومتاعب أنا في غنى عنها قلت ولكنك لاتتزوج لنفسك ولكنك تتزوج لمصلحة الوطن ، لأنك مثقف ومن الطبقات الممتازة ، فأولادك سيكونون ممتازين ، وهم عماد الوطن في المستقبل ، قال ولكني أسعى لمصلحة نفسي وراحتي الشخصية وليتزوج غيري ، قلت إذن أنت أناني ، قال ليكن ذلك..

هذه الأنانية التي تسود المصريين، حقيقة لاشك فيها ، لذلك تجد كل شخص منا يعمل لمصلحة نفسه ، ويتجه الوجهة التي تعجبه ، ومن هنا تفرقت الجهود ، وتشعبت المسالك التي يسلكها الناس فلا يتفقون على شيء ولا يجتمعون على غاية واحدة ؛ فالقوة فلا تنشأ إلا عن الوحدة ، وسبيل الوحدة في مصر بل في العالم أجمع اليوم هي العمل الوطني ؛ لذلك تجد المثل في ألمانيا « ألمانيا فوق الجميع » وفي انجلترا « ليسلم الملك » والملك عندهم رمز الوطن الانجليزي ؛ وهكذا . . .

لقد تخلت تركيا عن الخلافة والسلطان العريض لتحتفظ بوحدتها ، وتوجه الأتراك وجهة واحدة هي تركيا ، فلماذا نبذل جهودنا عبثا ، ولا نركزها في مصر بكل معنى الكلمة حتى في التعليم . فيكون تاريخنا مصريا ، ولغتنا مصرية ، وأدبنا مصريا ، وتجارتنا مصرية ، وصناعتنا مصرية ؟ إننا إن فعلنا هذا فأننا نضمن اجتذاب اهتمام الطلاب ، وتوحد جهود التدريس في نقطة واحدة تلتقي عندها الجهود ، وتتمتع القلوب ؛ ويصلح جو التعليم فيخرج الطالب ممتلئا حماسة إلى العمل ، وحرارة إلى البذل بنفسه في سبيل مصر وخير مصر ورقي مصر .

أحمد فؤاد الأهواني

هل المدرسون جميعا يصلحون للتعليم ؟ هذه هي المشكلة التي حاولنا حلها على ضوء التربية الحديثة فلم نفلح ، بل حاولنا بحثها بكل ما أوتينا من قوة وجهد فكان نصيبنا الفشل التام .

ذلك لأننا نظرنا إليها ورؤوسنا ملأى بالأوهام والخيالات ، ثم بحثناها على اعتبار أنها من المشاكل العويصة التي تستدعي عقولا جبارة لبحثها ودرسها ، وتتطلب خبرة طويلة ومرانا مستمراً للوصول إلى أعماقها واكتناء سرها فكنا كقائد جيش متأهب للقتال ، سمع صوت منبعثاً من مكان قريب فعبأ جيشه وصوب مدافعه وخبأ كل فيالقه وراح يبحث عن مصدر الصوت في حذر واحتياط وهو في كل لحظة مستعد لاطلاق المدافع وقذف القنابل والتطير بجيشه في أتون المعركة ، وراح جنوده هم الآخرون يتأهبون للموت ويشعر الواحد منهم بأن رأسه في اللحظة التالية سوف تطير من بين كتفيه ، وأخيراً عاد القائد وعاد الجنود وهم أشد ما يكونون إيمانا بأن العدو الماكر مايزال متواريا عن الأنظار فيفكرون ثم يفكرون ويدبرون ثم يدبرون ، ولو أنهم استطاعوا أن يعنوا بالأشياء التافهة ، لرأوا الثور الصغير يعبث بأعواد الحطب فيحدث هذا الصوت الذي يملأهم ذعرا ورعبا .

ونحن بالمثل عند ما أردنا أن ندرس بعض نواحي المعلم أو المربي لنفهم ونستطيع الحكم على مقدار صلاحيته لهذه المهنة تذرعنا بالعلم والمعرفة وتسلحنا بالمران والخبرة والنظريات الهائلة ونسينا الثور الصغير .

إن هذه التربية والتعليم أساسا أولياً يجب أن يتوفر لدينا قبل كل شيء آخر ، مهما أوتينا من صدق وحكمة ، ومهما تلقينا من علوم ومعارف فأنها تنهار جميعا إذا لم يوجد هذا الأساس ، وعندئذ يصبح الشخص عالما أو أديبا أو مثقفا فحسب ، دون أن يكون معلما أو مربيا ، فلا مفر إذن من توفر هذا الأساس وإلا فشل المعلم في مهنته ، وباء بالإخفاق المحقق

لقد حار المشرفون على التربية والتعليم في حل بعض المسائل الخاصة بالتعليم ، فأنهم يرون المعلم المجد النشيط يزاول مهنته بأمانة وجدة ، ويلقي درسه في طائفة من التلاميذ الأذكياء النابهين ، فتكون النتيجة واحدة من ثلاث : نتيجة سيئة لا يتكافأ مع جده ونشاطه ؛ أو نتيجة باهرة ولكنها كاذبة خادعة غير صالحة لانتقال الطالب إلى مرحلة أخرى من مراحل التعليم ؛ أو نتيجة حسنة حقاً لا غبار عليها

يحار المشرفون عن التعليم في حل هذا اللغز ، والسبب في حيرتهم أنهم يجهلون الشرط

الأساسي في صلاحية المعلم لأداء هذه المهنة الشاقة ، أو هم يتجاهلونه في بعض الأحيان لأنه يضاعف أعمالهم ويلقي على عواتقهم أعمالا جديدة ترهقهم وتشغل بالهم

أما هذا الأساس فهو ميل المعلم بعظمته إلى الحرية في العمل وعدم التقيد إلى الحد الأقصى بالقيود الثقيلة ، وميله كذلك إلى فتح عقلية تلاميذه أولا بأول ، بلا مراعاة لرقابة أو مبالاة بمسئولية

هذه نظرية خطيرة نشعر جميعا بخطورتها وأهميتها ، ولكننا لسنا جميعا ميالين إليها إلا البعض منا ، وهؤلاء هم الذين يصلحون حينما لمزاولة مهنة التعليم والتربية

قد يحل المعلم في أحد فصول الدراسة ، وبخاصة فصول المبتدئين أو الذين يلونهم في المرتبة ، فيشرع في التدريس وهو يجهل درجة خصوبة الحقل الذي سينمي فيه غرسه ، ثم يمضي في مهمته كالسائر في الظلام لا يميز بين الأشياء ، حتى يتاح له بعد وقت غير قصير وبعد أن يتعود بصره الحلوكة والظلمة : أن يرى الأشياء جلة دون تفصيل

وقد يأخذ المعلم النابه منذ اللحظة الأولى في التعرف إلى نفسية تلاميذه وعقليتهم ، لكنه يظل ملازما للخطة التي رسمها له غيره وكلفه تطبيقها على جميع الشخصيات دون إقامة أي وزن للتباين والاختلاف والتفاوت بينها ، وهو في ملازمته لهذه الخطة لا يحيد عنها ، ولا يجب أن يحيد عنها قيد أنملة ، حتى إذا اتضحت له عيوب طريقته ، أخذ يداوي هذه العيوب من طريق عرفي خادع ثم لا يعت إلى مهنة التعليم بصلة ، حتى يبدو تلاميذه في مظهر هم الطبيعي في حين أنهم يطرون على معاني أخرى تخالف هذا المظهر ليقول له المشرفون عليه « إنك نجحت نجاحا باهرا » ، وهو النجاح الباهر عندهم ، الخداع في نظرنا وفي اعتقادنا ولكنه لم يفكر لحظة في تصحيح حقيقة الطلبة بالخروج بهم عن المألوف في براجه ليستطيع الوقوف على مقدار تمكنهم من الاستفادة منه

أمثال هؤلاء المعلمين هم الذين لا يصلحون في نظرنا لمهنة التربية والتعليم لافتقادهم القوة الاستقلالية في نفوسهم وطبيعتهم

ونظن أن المسئولين عن التعليم سيجرون بنظريتنا ويعتمدون ، لأنهم أو أكثرهم لا يحب هذا الاستقلال ، ولأنهم جميعا سيضطرون إلى مضاعفة الجهد لكثرة ما ينشأ أمامهم من نظريات جديدة نتيجة لاستقلال المعلم ، فيضطرهم هذا الاستقلال إلى إحداث انقلابات متكررة في طرق التربية ، ولا يخفى ما تستدعي هذه الانقلابات من مجهودات وقوة ابتكار ، بل أن بعضهم يخشى ألا يصلح لمسايرة هذا الأسلوب الحديث ، فتكون النتيجة أن يقال له .

« أنت لا تصلح للأشراف على التعليم »

(عن أدامس)

نقلها إلى العربية

ع . ط

الفكرة والعادة

قرر علماء النفس أن الفكر فى الشىء يسبق العمل به حتما ، فالعمل الاختيارى إنما يعمل بعد التفكير فيه — فاذا نحن أردنا اعتياد عادة أو العدول عنها وجب النظر فى أساس ذلك وهو الفكر

من القوانين النفسية أن الفكرة إذا عرضت للمخ فقبلها ورحب بها زمنا طويلا أثرت فيه أثرا كبيرا ، ثم تحولت إلى عمل ، وإن الفكرة لأول عروضها تؤثر فى المخ أثرا بسيطا وكلما تكررت كبر أثرها وسهل ورودها وأنتجت العمل لا محالة . ثم يصير ذلك عادة بالتكرار

قد ترفض الفكرة لأول مرة ولكن كثرة ورودها على المخ تجعله يقبلها ويعمل على مقتضاها ، ولنطبق ذلك على الحياة العملية فنقول : —

هب أن شابا مستقيما دعاه مرة رفقة السوء ليشرب معهم ، فترى ذلك الشاب عند سماع هذا الرأى يرفض الفكرة بتاتا ويقول « لا » بل ملء فيه ، ولكن قد يدعوه رفقاؤه لأن يصحبهم من غير أن يشرب ويزينون له هذا الرأى بما أوتوا من حيل ومهارة ، فيرى بعد طول القول وكثرة الاغراء أن هذا الرأى لا يضره مادام فى عزمه أن يذهب ولا يشرب — وقد يتم ذلك حقيقة فيذهب معهم ولا يشرب ؛ وقد يكرر ذلك ولكنه فى كل ذهاب معهم تقل قوة الممانعة وتأتى فكرة الشرب فى كل مرة فتعمق مجراها فى المخ ولا تزال تضعف قوة المقاومة عنده حتى لا يرى له قدرة على الامتناع فيشرب الكأس الأولى معتقدا أنه يستطيع أن يضرب عن الشرب فى أى وقت شاء ، وهو فى كل مرة يشرب يثبت عادة الشرب إذا به سكير .

ينال العار من عمله ويخسر ماله من المنزلة بين الناس ويضل ، ويرغب أن يعود إلى حالته الأولى فتخونه إرادته ، وقد كان عدم البدء فى الشرب وعدم الترحيب بالفكرة أسهل عليه من العدول عنه بعد أن تمكنت العادة من نفسه .

وجود الفكرة فى المخ والترحيب بها معناه إيجاد شعلة فيه فاذا تركها تشتعل ولم يطفئها من وقتها عمت النار المخ كله وذهبت إرادته سدى وضاعت كل مقاومة وتم فعل الشر — وأما إن رفض الفكرة بادى بدء ولم يسمح لها بالبقاء فى المخ ، فقد أمن من شرها وأمن من تحولها إلى عمل .

وطريق إطفاء هذه الشعلة شريفان : أولها طريقة مباشرة وهى عدم السماح لهذه الفكرة أن تحل بالمخ ونبذها بتاتا وعدم سماعها ممن يحببها أو يدعوه إليها ، وبمجانبة من يميل إليها .

والثانى ، شغل المخ بشىء يلهيه الفكرة الأولى ، فليس أضر على الانسان من فكر

فارغ وكما يقال « إن الشيطان يسكن حيث يجد المكان فارغا والمحل نظيفا » فالخ إن لم يشغله جدا اشتغل باللهو .

ومثل ما قلناه عن السكير نقوله عن كل المجرمين الذين اعتادوا أى نوع من الاجرام كالقاتل والسارق ، فالقاتل المتعمد إنما يقتل بعد تمكن الفكرة فى مخه وصراعها بالبقاء حتى تملك عليه نفسه وتستحيل إلى عمل .

حكى « الفونس سكيروس » فى كتابه التربية الاستقلالية ، أن امرأة عليها سمة الاحتشام والحياء ، دخلت أحد الحوانيت واتفقت منه ما أرادت وأخرجت من جيبها ورقة « بنك » قيمتها خمسة جنيهات ، ولكن صراف الحانوت وجد أنها مزورة فبهتت المرأة وأخرجت له أخرى ، ولكنها لم تكن خيرا من الأولى ، فارتاب الرجل فى أمرها وسلمها إلى الشرطة ، وبعد التحقيق تبين أن هذه المرأة خادمة أمينة ، كان عند مخدومها ورقتان مزيفتان وقعتا فى يده اتفاقا فتركهما فى بيته من غير أن يزقهما ، وكانت الخادمة تدخل الحجرة التى فيها الورقتان كل يوم لتنظفها فتقع عينها عليهما ولا تعبأ بهما ، ولكن تكرر حضورها فى ذهنها من يوم إلى يوم ، ومن شهر إلى شهر ، حسن لها أخذهما ، فرفضت ذلك فى أول الأمر بتاتا ، وبعد مرة لمستهما بيدها وقبلتهما ثم ردتهما فورا كأن فيهما نارا تحرق أصابعها ، ومازال بها هذا الاغراء حتى غلبها وأوقعها فى السرقة »

فالذى أوقع هذه المسكينة فى صراعها للفكرة أن ترد على ذهنها كل يوم وتلهب فيه النار من غير إسراع فى إطفائها ، فيجب ملاحظة ذلك وعدم ترديد الفكرة فى المخ حتى لا تكون العادة

ومما يستوجب الأسف أن تنافى السنين الأولى — سنى تكون العادات — لا تكون قد بلغنا حد التفكير الصحيح ولا تكون لنا قوة على التمييز بين الأشياء تمييزا صحيحا واختيار خيرها لنعتاده ، فإذا بلغنا هذه السن وأدركنا عيوبنا وشاهدنا ما نعتاده من عادات سيئة ، صعب علينا العدول عنها لتصليها ورسوخها وإن كان ذلك ممكنا . ولنضرب لذلك مثلا عادة التدخين وشرب الخمر ، فليس كلاهما جذابا محبوبا بل إن النفس تنفر منهما بطبيعتها لكراهة طعمهما وأضرارها ، ولكنهما يعرضان للمرء فى أيام طيشه وشبابه ، فيرى بعض من حوله يدخنون ويشربون ، ويحمله الولع بتقليدهم وظنه إن ذلك يزيد فى قدره عندهم على أن يعمل مثل عملهم ، ولو لم يتعودها حتى تما عقله وتضجت قوة حكمه على الأشياء لندر أن يعتادها — ومن هذا نعلم مقدار ما يستفيده الانسان إذا رزق مربيا صالحا ، والضرر الجسيم إن هو أهمل أو أصيب بمرض فسد .

أبو الخير سليم خليل
رئيس مدرسة كفر كلا الباب

فى الدين

آيات من سورة فاطر

للعلامة الكبير الاستاذ طنطاوى جوهرى

تذكرة فى قوله تعالى « أولم نعمركم مايتذكر فيه من تذكر » الآية ..

الله أكبر . وصلنا إلى المطلوب فى هذه الحياة ، وهو أن خلقنا يدل على أن سعادتنا العظمى لاتحصل إلا بتوجيه الهمة لأسعاد سوانا

أنا أكتب هذا القول ولا حجة عندى فيه إلا الطبيعة المشاهدة ، فأنا أكتبها لأهل الغرب فهذا علم قائم بالحجة ولا مناقض له ، فليقل أهل الشرق ، وليقل أهل الغرب ماشاؤا ، وليفكر الفلاسفة والحكماء فى هذه الدرجات الثلاث ، أليسوا يشاهدونها فى نفوسهم ، ومن حق الحكماء بعد ذلك أن يسألوا أنفسهم لم هذه المشاق كلها فى الحياة ؟ ولم نجد النبات لايتعب فى تحصيل قوته ، ولاله أعمال كثيرة فى التناسل ، فالزهرات تلقح بواسطة الهواء أو الماء أو الحشرات وهن هادئات وقوت النبات مما حوله . ثم ننظر فنجد أدنى الحيوان لا يكون ذكرا أنثى .

كلا . فأن المحارة الواحدة تلد الألوف وهى هى تقوم مقام الذكر ومقام الأنثى ، فلا غرام ولا عشق ولا هجران ولا حرمان . وهناك حيوانات دنيئات متى كبرت تشجرت ، فيقطع الحيوان الواحد إلى قطع كل مافيها يصير حيوانا آخر ، وهذه الحيوانات تملأ البر والبحر ، وأن من أدنى الحيوان مايكون تناسله بالأنقسام بحيث يكون (٢) و (٤) و (٨) وهكذا أى أن كل واحد ينقسم الى اثنين وكل منهما ينقسم إلى اثنين وهكذا إلى مالا نهاية له ، وسموا تلك الحيوانات بالخالدة ، لأن الحيوان الأصلى موجود ولما انقسم اثنين وهذان انقسما قلنا أنه حيوان خالد ، فأين الموت ! اللهم إلا إذا أحرق أو منع عنه الماء . فهنا نقول لم هذه المشاق كلها فى نوع الإنسان ؟ ولم أغرم كثير بعزة ، وجميل ببثينة ، وقيس بليلى . ولم نسمع بالهوى العذرى الذى يستولى على عقل الشاب فيموت فى هوى من أحبها ، كما نسمع فى هذه الأيام عما يحصل فى اليابان من الهوى العذرى كما كان عند قبيلة بنى عذرة . الحكيم إذا سمع ذلك يقول : لامعطل فى الوجود ولابد لهذا النصب من نتيجة فى أخلاق الانسان . وعسى

أن تكون النتيجة فى المرتبة الرابعة وهي مرتبة الحكماء . فى هذه الأرض أناس عقولهم أرقى ونفوسهم أصفى جاءوا إلى هذه الأرض وهم مفكرون . فهؤلاء يقولون « إن هذه الأنانية آراؤها كلها محدودة، والحياة عندهم تقف أغراضها عند مقاصد جزئية وهم درجات بعضها فوق بعض ، يكتفى أحدهم بالمال والآخر بالنساء والثالث بالبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ، ويتعالى قوم إلى أعلى من ذلك فيكونون محافظين على المجموع كالأمراء والحكام والملوك ، وهؤلاء يعطفون إذا كانوا صادقين على المجموع عطف الأبوين على الذرية ، ولهم لذات على مقدار مايعملون أرقى من لذات الأبوين بالذرية ولذات المتعاشقين ، بدليل أننا نجد القواد إبان الحرب لاتتوجه همومهم إلا إلى غاية العدو، وأن الملك مقدم عند عقلائهم على معشوقته فأذا توقف حوز الملك على تركها تركها ، لأن لذة الملك أعلى لأنها عقلية ، ولذة الاقتران بالأنثى حسية ، واللذة العقلية أعلى من الحسية . ثم ينظر هؤلاء الحكماء نظرة عامة فى حال الناس فيقولون :

(١) نحن عرفنا أن الشوائق والفوائد فى المراتب الثلاث المتقدمة ، لم نرها إلا فى الحيوانات العليا ، أما الدنيئة فلا ، وكلما ارتقى الحيوان وجدنا فيه هذه الأحوال أشد ، نرى عطفه على الولد أكمل ، فلنجعل هذه مقدمة نبنى عليها نتائجنا فى مستقبلنا مع الناس . ليسنا وشربنا وذقنا الحلو والمر ، وعاشرنا الأزواج . ويقولون أيضا نحن أكلنا وولدنا كما يلدون فوجدنا أن آخر المراتب نتائج المقدمات . وهناك أناس تولوا المحافظة على المجموع ولهم لذة على مقدار تلك المحافظة وهى أعلى كما تقدم .

(٢) فأين مزيتنا إذن إذا وقفنا عند هذا الحد ، نحن نحب أن نتجاوز هذه المراتب الثلاث وملحقاتها فلا نكتفى بالذرية ولا بالملك ، لأن هذه كلها لذات محدودة مشوبة بالكدر والحزن والأسى ، وفى الذرية والمزل وكيد الأعداء فى الملك ، ولكل من الناس درجة يصل إليها ولا يتعداها . أما نحن فأنا لا نقف عند هذه الدرجات بل لننظر نظرة أعلى

(٣) إذا ثبت أن هناك عشقا بين الذكر والأنثى ، وأن هذا العشق أنتج الذرية . فالدرجة الثانية أنتجت الدرجة الثالثة التى هي أعلى منها ، فنحن نعشق عشقاً أعلى وهى مباحث هذا الوجود كله فندرسه ونعقله لأننا أهل له وهذا العشق لاتتصل فيه ، وحكمة العشق الحيوانى أنه مؤهل للعشق العلمى ، وهذا العشق لا نهاية لمداه ، فهو نفسه لذة لا يشوبها كدر ولا يعتريها نقص . وإذا كان العشق الحيوانى فى الشباب فالعشق العلمي يكون فى الشباب ويزيد فى المشيب وهناك تضعف اللذة الحسية وتقوى اللذة العقلية . ثم يقولون إنا رأينا أن الدرجة الثالثة وهى النهاية للحيوان أن يعطف على الولد ويفرح به . فعطفه عليه يسابق آلام الرأفة والرحمة وفرحه به يسابق اللذة بصحته وعلمه ومناقبه ، ويرمز لهذه الدرجات كلها « لتركيبها

وزينة ، فالكوب لدفع ألم المتى والزينة بحصولها فى الملك والتباهى بها ، فهاتان ساريتان فى الدرجات كلها .

فها نحن أولاء نعطف على المجموع الانسانى كله ونجد فى السعادة بما نملك من قدرة ، وما نستطيع من علم ، وما نقدر عليه من صناعة . إذن نحن آباء للناس والناس أبناؤنا . فنحن نعشق الوجود كله والعشق يدعو للوصال والوصال صور الموجودات فى النفس ، فمتى أدركنا جمال العوالم العلوية والسفلية بصورها العلمية الجميلة ، فقد نلنا محبوبنا وحصلناه فى نفوسنا ، وهذا هو الوصال الحقيقى لأن المحبين لا يطيقان إلا اتحاد النفوس . . أما الوصال المشهور الجسمى فهو وصال حسى يعقبه فتور الحب نوعا ما . أما تحصيل صور الموجودات من حيث حقائقها فتلك هى اللذة التى نحس بها الناس حولنا تائهون جاهلون نائمون لا يشعرون ما نحس به من الجمال ، ومستحيل أن يصل الانسان لذلك إلا بدراسة مقدار كاف من العلوم الرياضية والطبيعية والحكمة .

فنحن بهذا نلنا أعلى اللذات فى مقابلة أحسنها التى نالناها ونحن هائمون كبقية الشبان . وإذا رأينا أن نهاية هذا الانسان إنما هى الذرية والتربية . فهانحن أولاء نسعى لتربية الجميع تربى الملوك والسوقة ونعطف على الكبار والصغار والفقراء والأغنياء ، ونحس فى ذلك بلذة تقطع دونها الأعناق .

ولنا فى هذا الوجود نظرة عامة بعد ذلك ، فهنا إشراق الشمس وضوء الكواكب والقمر ، أرسلت هذه لنا من غير عمل منا ، وهذا الضوء لولاه لم تكن لنا حياة وقد أحسسنا فى أنفسنا بأعمالنا القلبية وإحساسنا بسعادة على مقدار مازاولنا من إسعاد أبناء نوعنا ، ورأينا أن العلماء والحكماء يحبون عموم الناس نظرا لعموم نفعهم ، وأن الآباء يحبون الأبناء أكثر من حب الأبناء الآباء ، لأن الغائن يحب بقاء المادين والعالم يحب المتعلم ، والمحسن يحب من أحسن إليه أكثر من حب الآخرين للأولين ، فهذه الأنوار المتبرقة وأنواع السعادات فى الأرض والهواء والماء والأرض والكواكب ، كل هذه ليس لنا فيها عمل ، ولقد وجدنا أنفسنا نعيش بينها ونتلقى المنافع من ذات لا نراها ، أفلا نقول على سبيل القياس التمثيلى وإن لم يكن يقينا أن هذا الاحسان لم يكن إلا بناء على حب ، وإن تلك الذات لما أحبت وجود المخلوقات نوعها ووضعت كلا فى مرتبته ، وهذه هى الذات التى جعلت بعض الناس فرحين بالبرك والمستنقعات ، وأفرحت الغيران بالمراحيض كما أفرحت النحل بالبساتين ، وأفرحت العلماء بأدراك ذلك كله ، وإن استعداد الحكماء أرقى من استعداد جميع المخلوقات فى هذه الأرض بعد الأنبياء ، فلذلك كثر إلهامهم وتعليمهم وإرشادهم لأهل الأرض إخوانهم ، وإن أعظم الحب من تلك الذات قد اختص به أولئك الحكماء بعد الأنبياء من

بدليل أنهم أدركوا الجمال فعلموا ، وألهموا رحمة العباد فعطفوا عليهم ، فهم إذن صفوة الله فى أرضه بعد الأنبياء بهذا البرهان ، ولذاتهم الحقيقية أعلى من لذات الناس بعد الأنبياء أيضا ، ثم يقولون وإذا كنا نعلم أن تلك الذات المقدسة المحجوبة عنا تحبنا حبا أكثر من حبنا لها بدليل هذه النعم ، وأن المحسن أو قرحبا لمن أحسن إليهم منهم له ، وأن كل جمال وبهاء وحسن وإنعام فإنما هي مظاهر ذاته المقدسة ؛ أفلا يكون ذلك يحفزنا إلى حبه والغرام به والشوق للقائه ؟ ثم نجعل كل حياتنا وقفا على رضائه بإسعاد عباده وبإقتفاء آثاره فنفكر فى سعادة هذا الانسان المسكين فنجد أنه لا يزال فى الجهالة مغمورا . ذلك أنه فى الشرق والغرب عاش مقطع الأوصال لا رابطة تربطه ، ولا جامعة تجمعه ، إذ جعل اختلاف الأوطان والقبائل والممالك أسبابا للقتال . كل ذلك منه جهل وغباوة . وذلك أنه لم يدرس جسمه ولو درس جسمه لوجد أن جميع الجسم متصل بالأعصاب ، ومتى اختل منها عضو أسرع الطبيب بأحضار الدواء ، وتتوارد الحيوانات التى فى الدم من الكرات الحمراء والكرات البيضاء فتجمع على ذلك المرض ويساعدها الدواء من الخارج فيبرأ المريض . فهكذا فليكن هذا النوع الانسانى بعدما اتصلت الأمم بالمواصلات فى زماننا . فإذا حصل لأحداها ضيق أو كرب فلتقم الأمم كلها لها بالمساعدة ، والاتصال اليوم سهل . فأما إذا كانت تلك الأمة لا تصلح للمساعدة وزاد توحشها ولم تنجح الوسائل فى تعليمها وإسعادها فلتقطع من جسم الانسانية العامة كما يقطع العضو المريض إذا لم يفد فيه الدواء .

هذه هى نهاية آراء الحكماء فى مستقبل الزمان ، فهم سيقولون للأمم : لتكن أيتها الأمم مساعدات بعضكن بعضا ، ومن لم يكن عندها استعداد للمساعدة المجموع وغلبت عليها عقائدها الموروثة فلتحتل الأمم كلها فى تعليمها . فإذا فشلت جميع الطرق فلتنفذ تلك الأمة ولتتركها جميع الأمم مهملة . وآخر الطب الكى ، وهناك يسود السلام فتتم سعادة الانسان .

فهؤلاء الحكماء الذين هذه آراؤهم يفرحون من الآن بالسعادة ، وهؤلاء هم الذين يفهمون آية « سلام قولا من رب رحيم » لأن المربى الرحيم الذى عرفوه قد ألهمهم السلام من الآية . ذلك أنهم أيقنوا بأن الأمراض ما هى إلا منذرات تقود للأصلاح ، والموت خلاص من أمر هذه الطبيعة ورجوع إلى الكمال المطلق وأى سلام بعد هذا ؛ فهؤلاء « لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون » .

بل هذه البشائر عندهم وهم فى هذه الحياة والملائكة المذكورون هم مفهم الآية يلهمونهم العلوم والمعارف لعلمهم أنهم بنوتها لأممهم . فالملائكة يدخلون عليهم من كل باب يوم القيامة ويلهمونهم هذه العلوم الموجبات للسلام وللأمان فيلقون العلوم للناس وهم بها مطمئنون ولا يبالون بالأعداء ولا بالخصوم والحاسدين ، فهؤلاء لا خوف عليهم فى المستقبل ولا هم يحزنون على ماضى ، والملائكة تنزل عليهم وتلهمهم ذلك فى الحياة وإن لم يروهم وبعد الموت وهم إليهم ينظرون بأ

فواصل القرآن الكريم

للأستاذ السباعي السباعي بيومي

المدرس بدار العلوم

تكلمت العرب الشعر والنثر جاء فى شعرها الرجز والقصيد، وفى نثرها السجوع واللفظ المزدوج والمنثور، وبدهى أن القرآن جاء نثرا لا شعرا ولكنه لم ينضو تحت أقسامه السالفة لا مجموعة ولا فرادى، فما هو باللفظ المنثور يرسل كله إرسالا خاليا من كل قيد يراه القارئ، أو يلحظه السامع فى التقفية والوزن، ولا هو بالمزدوج الجمل والعبارات بحيث ترى كل اثنتين منها أو أكثر على خلوها من التقفية متعادلتين تقريبا فى الأقيسة والموازين، كما أنه ليس بذى التقفية الحرفية التى تراها فى الأسجاع إنما هو كلام فصل الله آياته كما قال : « كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير » جاءت آياته متلاحقات تختم فى كل سورة غالبا بمقاطع متشابهات تشعر بالانتهاء دون أن تتقيد بحرفية السجع أو موازنة الازدواج ودون أن تخلو كل الخلو من مظاهر التقييد . هكذا جاء معظم القرآن فلم يقبل أن يطلق عليه اسم من هذه الأسماء، بل عرف وحده باسم خاص هو التفصيل أخذا من الفاصلة وهى مقطع الآية كقرينة السجع فى النثر وقافية البيت فى الشعر، أما قبله فقد جاء فيه ما يشبه المزدوج أو المسجوع، وكان يصح أن يسمى بها لولا أنه قد خرج فى كثير منها بالطول خروجا لم تك تألفه العرب فى غير سجع الكهان، فقد جاء به من التفصيل الذى وسمها ولم يأب منها القصير وقصرت القصيرة عليه دون المعروف من أقسام المنثور وعلى ذلك تعارف العلماء .

هذه هى الفاصلة فى القرآن، ولقد كان يمهدها فى آية تمهيدا تقع به مستقرة فى مقرها وتأتى متعلقا معنى الكلام بمدلولها، انظر قوله تعالى : « لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير » كيف وقع اللطيف لما لا يدرك بالترتيب، وقوله على لسان شعيب « قالوا ياشعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل فى أموالنا ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد » كيف جاء الحلم مناسبا لما تقدم فى الآية من ذكر العبارات والرشيد ملائما لما تلا ذلك من التصرف فى الأموال وكذلك قوله « أو لم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم إن فى ذلك لآيات أفلا يسمعون أو لم

يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون » فإنه ختم الآية الأولى بالسمع لأنها معقولة تهدى وختم الثانية بالبصر لأنها محسوسة ترى .

من أجل ذلك كانت الآية ترشد إلى فاصلتها كل ذى قلب مفكر وبيان مبصر ، قال زيد ابن ثابت أملى علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية « ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقاً آخر » فعند ذلك قال معاذ بن جبل « فتبارك الله أحسن الخالقين » فضحك رسول الله ، فقال له معاذ لم تضحك يارسول الله قال بها ختمت . وكانت الفاصلة إذا غيرت أمام من تلك صفته أبى هذا التغيير على محدثه ولو لم يك حافظاً للقرآن روى أن أعرابيا سمع قارئا يقرأ « فإن زللتم بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم » ولكنه جعل الفاصلة غفور رحيم ولم يك العربى يقرأ القرآن فقال أما إن كان هذا كلام الله ، فلا إن الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل بعد البينات لأنه إغراء عليه .

هذا اختلاف الفاصلة لاختلاف الآيات على أن من الفواصل ما كانت تختلف لتغير لفظة واحدة فى آيتين قال الله تعالى « وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون » ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون » فجعلها بعد الشعر من الإيمان لأن مخالفة القرآن له ظاهراً تدعو إلى سرعة التصديق ، وبعد قول الكاهن من التذكير لوجود مشابهة تدعو إلى بعض تدبر وتفكير . بل كانت تختلف الفاصلة فى الآية الواحدة تأتى فى موضعين لاعتبارين ، قال الله تعالى فى سورة إبراهيم « وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الانسان لظلوم كفار » وقال فى سورة النحل « وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم » فأتى بها فى الآية الأولى من صفات المنعم عليه وفى الثانية من صفات المنعم ، وكلتاها مناسبة للآية فى ذاتها لتعلقها بالله والانسان ، ولكن الحديث فى إبراهيم كان سوقا قبلها لتعدد نعم الله على الناس وهم لا يشكرون حيث يقول بعد هذا التعداد وهو طويل « وآتاكم من كل ما سألتموه » وفى النحل كان فى ذكر صفات الله ألا تراه قبل ذلك يقول « أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون » ومن هذا النوع ما جاء فى ثلاثة مواضع مثل قوله تعالى فى سورة المائدة « ومن لم يحكم بما أنزل الله » فقد قطعوا بثلاث فواصل مختلفة هى « فأولئك هم الكافرون » و « فأولئك هم الظالمون » و « فأولئك هم الفاسقون » لأن الحكم فى الأولى يقصد من جحد ما أنزل الله ، وفى الثانية يقصد من خالفه على علم ، وفى الثالثة من خالفه من جهل ، فلا غرو الآن أن تتحد الفاصلة متى بقيت المناسبة ولو كان المحدث عنه مختلفا كما فى آيتى الاستئذان

من سورة النور، فقد خلقت كأنما لما ختمت به الأخرى وهي هاتان لنرى وجه ما نقول : « يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة من بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم ، وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم »

هذا وقد يتغير ظاهر الفاصلة عدم ملاءمتها للآية، ولكن تدبرا قليلا في المعنى يدفع هذا الظاهر ويكشف عن ملاءمة وثيقة الصلة شديدة الارتباط، من ذلك مثلا مجيء « العزيز الحكيم » فاصلة لآيات يقتضي ظاهرها أن تكون الفاصلة « الغفور الرحيم » كما في قوله تعالى « إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم » فإن قوله « وإن تغفر لهم » يقتضي ظاهره مجيء الفاصلة من الغفران ، غير أن من يعلم أنه لا يغفر لمستحق العذاب في نظر الناس إلا ذو العزة الذي ليس فوقه عزيز ثم هو مع ذلك يعلم أن الله يرى مالا يرى الخلق من حكمة يجهلونها في الغفران لا يتردد في أن فاصلة الآية هي ما ختمت بها لا ما لوح به ظاهرها .

وآيات هذا النوع كثيرة وكل واحدة منها توحي أنها بفاصلتها وفاصلتها بها أحق وأولى من غيرها .

إلى هنا كل ما تقدم من فواصل يهدي إليه المعنى العام للسياق، وفي القرآن فواصل أخرى كثيرة يهدي لها فرق ذلك بالألفاظ نفسها أو بلازم معناها، فمن النوع الأول ما وافقت فيه الفاصلة أول الصدر مثل « وهب لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب » أو آخره مثل « أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا » أو كلمة تخللته مثل « قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى » والنوع الثاني كثير ومنه قوله تعالى « وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون » لأن انسلاخ النهار من الليل يستلزم الظلمة فجاءت الفاصلة منها ووقعت بالمد والنون الجارية عليهما فواصل السورة .

هذا وقد راعى القرآن معظم فواصله انتهاءها بحروف المد واللين والنون وهاء السكت لأنها تمكن القارئ من الترنم والترتيل، كما راعى في حروفها التماثل أو التقارب واتفق في ذلك اقتضابا بديعا، فكانت منها المتفقتان وزنا لا تقفية مع عدم تمام المقابلة، كما في قوله تعالى « يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش » أو مع تمامها كما في قوله « وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم » وقوله « وغارق مصفوفة وزرابي مبثوثة » والمتفقتان تقفية لا وزنا مع عدم تمام المقابلة مثل « مالكم لا ترجون لله

الله وقارا وقد خلقكم أطوارا » أو مع تمامها مثل « والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس » ثم المتفقتان تقفية ووزنا مع عدم تمام المقابلة نحو « فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة » أو مع تمامها نحو « إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم » ونحو « إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم » ومنه ما كان يجمع فوق ذلك إلى حرف الفاصلتين المتحد اتحاد حرف أو اثنين أو ثلاثة قبله فلا يشعر القارىء بتحيز من التكلف مطلقا مثال الحرف « فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر » ـ « ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك » ومثال الحرفين « والطور وكتاب مسطور » ـ « ما أنت بنعمة ربك بمجنون وإن لك لأجرا غير ممنون » ومثال الثلاثة « إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون »

ولقد تصرف القرآن في تهيئة التراكيب للفاصلة تصرفا واسع المدى ، وكان مع ذلك محتفظا أيما احتفاظ بتبعية اللفظ للمعنى ، بل كثيرا ما أتاه هذا التصرف مآرب أخرى ، وهذان شيئان امتاز بهما على سائر أجناس الكلام وبرع فيهما . فمن ذلك تقديم المعمول على العامل في قوله « أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون » ـ « إياك نعبد وإياك نستعين » وفي ذلك الحصر والتخصيص ، ومنه تقديم الصفة الجملة على المفردة نحو « ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا » وهي هنا أروع منها ، وتذكير اسم الجنس أو تأنيثه نحو « أعجاز نخل منقعر » ، « أعجاز نخل خاوية » ومنه في ذلك الصفة نحو « وكل صغير وكبير مستطر » ـ « لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها » وإيراد الجملة الاسمية دون الفعلية نحو « ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين » أو المفرد لا الجملة نحو « وليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين » أو صيغة المبالغة بدل الوصف نحو « وما كان ربك نسيا » أو بدل صيغة غيرها نحو « إن هذا لشيء عجاب » بدل عجيب ، والظاهر بدل الضمير مثل « والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المصلحين » واختيار مرادف على آخر مثل « سأصليه سقر » أو حركة على أخرى نحو « فأولئك تحروا رشدا » أو صيغة الاستقبال على الماضي نحو « فريقا كذبتم وفريقا تقتلون » وحذف المفعول نحو « فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى » وصيغة المفعول بدل الفاعل نحو « حجابا مستورا » ، أو الفاعل بدله نحو « من ماء دافق » وإنابة حرف عن آخر نحو « بأن ربك أوحى لها » والإتيان بهاء السكت نحو « ما أغنى عني ماليه » إلى غير ذلك من تصرفات لولاها جاءت الآيات مخالفة لفواصل سورها فضلا عما قد تضمه إلى تحقيق الفاصلة من ميزات مالت بها كتب البلاغة ونبهت على كثير منها أسفار التفاسير ؟

فى التعليم الالزامى

كلمة المعلمين

فى هذا الظرف السعيد الذى توجهت فيه الجهود إلى ناحية نسى القوم من قبل جلالها أو تناسوه فصارت اليوم قبلة الأنظار وموضع اهتمام العامة ومحل عناية الخاصة

وهل كان التعليم الالزامى قبلا إلا مسألة ثانوية إن عنى به قوم فلأنه عملهم الموكول إليهم أداؤه أو ليتخذه البعض دعاية - فأما اليوم فكل الناس معنى بثقافة الشعب ، وكل الناس متجدبون على نشء الأمة يرجون لهم من الثقافة منهلا يصل بالبلاد إلى المجد

وقد آثر المعلمون أول الأمر أن يخلو ميدان البحث فى هذا الشأن الجليل لأساطين الفن وأهل الرأى فى أنجاعه هذا من أن يتهموا بالحملة على نظام التعليم بشكله الحالى ، ليقروا من حمل مسئولية الفشل ومايضيرهم ان يتهموا بالانحياز إلى جانب الحق لولا أن كان اتهامهم تشنيعا عليهم .

من أجل هذا وبعد أن تشعبت مناحى البحث وعرض لهم البعض بغير علم تعريضا إن يكن آلمهم فلأنه لايتفق مع الحق ، قرر المعلمون أن ينبتوا رأيهم فى التعليم وأسباب نقصه وأوجه علاجه مجتهدين أن يكون رأيا واضحا مستمدا من التجارب ومقتضيات الأمر الواقع لا رأيا أفلاطونيا يرتكز على النظريات ولا رأيا مخلوطا أفسدته الأغراض والغايات

وليس هذا موضع الكلام عن رأى المعلمين فى التعليم فقد تقدموا به لأولياء الشأن ومنشور فى غير هذا الحديث ، وإنما أشرنا إليه تبيانا لموقفنا من الباحثين الذين آثرنا قبلا أن نكتفى بإمتاع النفس بدراستهم القيمة ، ثم رأينا أنفسنا فى النهاية مضطرين أن نخوض معهم عباب البحث بمقدار ما يتهيأ لنا وأن ندفع عن أنفسنا بعض الذى قالوا وفيه تعريض بنا

ولا يعنينا أن يكون بعضهم قد قال إن السياسة المتبعة فى التعليم الالزامى سياسة تقتير وشح فى الانفاق ، يردد بذلك الفكرة القومية ، ثم يتبع هذا الاشفاق من الاسراف البادى فى ميزانية التعليم الالزامى ترديدا لفكرة وردت فى أحد التقارير الرسمية

لا يعنينا إظهارها فى هذا القول من تناقض بقدرما يعنينا أن ننبه إلى أن صاحب هذا القول

رمى المعلمين بالكسل عن غير خبرة مستندا إلى نفس التقرير الذى استدعته الطفيلية على الميزانية من عواقب الأمراف

ولا نجد غضاضة فى أن ننبه إلى أن ذلك التقرير الذى أخذ عنه هذا القائل وأخذ عنه البعض ممن تصدوا للبحث فى موضوع التعليم الإلزامى ، لا سيما من قصدوا إيلام المعلمين ، إنما هو تقرير قدمه صاحب العزة مراقب التعليم الأول فى زمن غير هذا الزمن . فقد كانت الطريقة المتبعة فى التعليم الإلزامى قبل أن يتولى عزته أمره ، قائمة على قاعدة فصل الفرق الدراسية مهما يكن عدد تلاميذها ، وكان كثير من هذه الفصول قليل العدد وكان لكل فصل معلم فعدد عدد المعلمين عظيما بالقياس لعدد التلاميذ فرأى عزته فى ذلك إسرافا ، واقترح لهذا الإسراف علاجا هو أن تضم الفصول القليلة العدد فى فصل واحد ، لينتفع بمدرسيها فى التدريس بفصول جديدة ، أو مدارس جديدة ، وأنم بنفسه تنفيذ خطته ولم يبق ممن مدرسون زائدون عن الحاجة بل احتاج العمل إلى مدرسين آخرين ، ولا يزال يحتاج إلى اليوم : فمن ترديد فكرة الأسراف وزيادة عدد المعلمين الآن ؟

كذلك فكرة إسناد الكسل إلى بعض المعلمين وردت فى ذلك التقرير فاستغلها البعض واعتبروها علة من علل تأخر التعليم : ولسنا فى حاجة لإقامة البرهان على أن صفة الكسل ليست من الصفات الغالبة ولا سيما إذا اتصلت بجماعة ضخمة العدد ، يختلف أفرادها بالطبيعة فى أمزجتهم ومشاربهم : فالكسل إن صح وجوده فى البعض يمكن للمشرفين على العمل استئصاله بالطرق المعروفة لديهم من ترهيب وترغيب ، وقد أشرف حضرة المراقب على التعليم بعد تقريره هذا زمنا كافيا ، وهو مايزال مشرفا عليه فلعله استأصل مالاحظه من كسل ، ولعل الذين لايزالون يرددون ماورد فى تقريره يسعدون بالرجوع إليه الآن ، فقد يذكرهم أن الكسل استبدل بنشاط وأن هذا النشاط تعلو درجته شيئا فشيئا وستبلغ النهاية عند ما يتحقق أمل المعلمين وبضع أولياء الشأن أصلح القواعد لتحسين حالة التعليم والمعلمين

ومن الطرائف التى تدعو إلى الابتسام أن صحيفة نشرت نبذة من تقرير سعادة المراقب فأخطأت خطأ مطبعيا فى عدد المعلمين الذين لا يحملون الشهادات الفنية إذ أن عدد هؤلاء كما ورد فى التقرير كان ثمان مائة وخمسين معلما ، فزادت هذه الصحيفة على الرقم صفرا على اليمين فجاوز الثمانية آلاف فأخذ أحد من كتبوا فى التعليم يندر بسوء المصير من ضخامة عدد المعلمين الذين لا يحملون شهادات فنية ولو أن هذا الكاتب تروى قليلا لعرف أن معلمى التعليم الإلزامى جميعا لا يجاوزون الثمانية آلاف

ونرى فى هذه المناسبة أن نوضح أمر هؤلاء المعلمين بعض الإيضاح فنقول إنه قبل صدور قانون التعليم الإلزامى كانت شهادة الكفاءة للتعليم الأولى هى المعتبرة شهادة فنية دون غيرها من الشهادات (وقد دل الإحصاء فى ذلك الوقت على أن من بين الثمانية آلاف معلم الذين يباشرون العمل فى التعليم الإلزامى جماعة لا يحملون هذه الشهادة وإنما يحملون شهادات أخرى ، ثم

صدر قانون التعليم الالزامي فاضاف إلى الشهادات الفنية المعتبرة في هذا التعليم شهادتي العالمية والثانوية الازهريتين ، فلابد أن يكون عدد هؤلاء النابغة قد نقص كثيرا لان من بينهم عددا كبيرا يحمل هاتين الشهادتين ،

فاذا قلنا إن الباقين الآن نحو أربعمائة لا يكون وجود هذا العدد بين المعلمين طاغيا في كفاية مجموعهم ، ذلك في الوقت الذي قد يوجد فيه من بين هؤلاء من يمتازون بكفاية تعلو على كفاية حاملي الشهادات الفنية

والحق أن المعلمين لا يخشون ما قد يستهدفون له من سوء العواقب نتيجة لهذه الآراء السيئة فيهم والتي يقولها أربابها ناقلين عن غيرهم نقلا مبتورا أكثر ما يخشون عواقب هذه الآراء على التعليم نفسه إن وجدت من يستمع إليها

فلن تضار مشروعات الدولة العظيمة بأكثر من اللفظ الذي يدور حولها بغير علم أو عن سوء قصد ، ولا يجب المعلمون أن يفهموا كما يفهم معظم الناس في مصر أن المسئوليات تلقي جزافا على الصغار استهانة بأمرهم واحتقاراً لشأنهم ، فلا يكاد يتصور العقل وجاهة قول من يقولون إن معلمي التعليم الالزامي تنقصهم الثقافة اللازمة لعملهم ، فأن كان القائلون بهذا من كبار الرؤساء أو أساطين الفكر فلم يقولوا هذا منذ عشرين عاما ، وطريقة تخريج المعلمين مازال هي هي بل أدركها التحسين والتقدم

أما إن كان الذين يقولون بهذا القول من هؤلاء المدفوعين بعوامل شخصية ، كأولئك العاطلين من أرباب الشهادات الذين عجزوا عن ولوج الأبواب التي تخصصوا لها فراحوا يطالبون بوظائف التعليم الالزامي لرفع مستوى الثقافة فيه كما يدعون ، فحسبنا أن هؤلاء على علاتهم الغرض ما يقولون ، ومقالاتهم تنم عنهم وعن أغراضهم

ولقد بينا من قبل كيف تهض منا أناس بالعمل في المدارس الابتدائية والمدارس التحضيرية للمعلمين ، فقارنوا بين تلاميذهم حاملي الشهادات العالية الذين يعملون معهم والأرقام شاهدة على ما نقول

والمعلمون في النهاية يحيون من أعماق نفوسهم حضرات الباحثين الأجلاء الذين أجهدوا قرائحهم وبحثوا عن العلل الحقيقية لسوء حال التعليم وما أكثر هؤلاء الافاضل بحمد الله

ويعجبون من جهة أخرى بالأفراد القلائل الذين اكتفوا حتى الآن بالنقل عن غيرهم أو تحاملوا بغير علم أو بحثوا بحوثا سطحية أو سمحوا للأغراض أن تملي عليهم ما يقولون أن يجعلوا بحوثهم أكثر إنصافا لرابوطهم وتحريا للاخلاص والذمة في أقوالهم

وما زلنا ولن نزال شديدي الايمان بأن أولياء أمورنا سيميزون الخبيث من الطيب وسيكون رائدهم يوم يقولون كلمتهم في التعليم والمعلمين إحقاق الحق وإقرار العدل وإصلاح هذا التعليم إصلاحا يحقق لهذا الوطن العزيز الرقمة والنهوض ؟

محمد الجوهري عامر
وكيل الاتحاد

روح جديدة

نرجو أن تصير عامة

في يوم الخميس العاشر من شهر يناير سنة ١٩٣٥ تقدمنا نحن رجال الاتحاد بمقترحات الطائفة لإصلاح التعليم الأزهري من وجهة نظر القائمين بتنفيذه - يتقدمنا أستاذنا الجليل صاحب الفضيلة الشيخ محمد حسن الفقي - إلى حضرة الأستاذ المربي، والمعلم الأول للبلاد المصرية « مراقب التعليم الأولي » فتفضل وناقشنا فيما يناقشه الحريص على ما أسند إليه الضنين بما بين يديه من مهمة سامية : هي تثقيف الأجيال القادمة ومسح وصمة الأمية عن جبين بلادنا ذات الحضارة الخالدة، والمدنية التالدة .

وقد لقينا من رحابة صدره ما شجعنا على الافضاء إليه بآلامنا وآمالنا . ووجدنا أن ما في صدره يطابق - أو يكاد يطابق - ما في صدورنا . وكم كان جميلا منه أن يقول لنا « هذه يدي أمدها إليكم لتتعاون جميعا على النهوض بالتعليم الأزهري » . ثم قفلت راجعا إلى البحيرة. فلم أكد أصل إلى « دمنهور » حتى لقيت من بريدي كتابا كريما من الأستاذ الكريم حضرة السيد الفاضل « مدير التعليم بأسوان » تفضل مشكورا بمخاطبتي فيه مخاطبة « أخوية » لا أطمع فيها، ولا تطمع نفسي إليها ولكنه الفضل وكفى .. الفضل الذي يسمو بصاحبه على سفساف الأمور وصغائر « الشكليات » - على أن السيد الفاضل قد حقق أملي وأمل الطائفة فيه ورجاءنا منه أن يعيد الزملاء الذين تفاهم سلفه « على اقتدى خيري » الذي طالما حارب المعلمين الذين احتجوا على النائب السابق « محمود بك زكي » حربا لا هوادة فيها. سامحه الله ! وعما قريب يعود نقيب أسوان وإخوانه الكرام إلى أماكنهم الأولى أو قريبا منها بحكمة مديرهم الجديد ونصفته . جديدة حقا كنا نهتف بها بيننا وبين أنفسنا كتغريد الأماني الحلوة والمطامح المحبوبة المرجوة . فكانت الحقائق تصدمنا بعنف وغلظة !!

وأذكر أني اقترحت يوما على الأستاذ المحترم محمد افندي خزرجي ناظر مدرسة المعلمين ببني سويف، وكان مفتشا لنا بكوم حماده منذ أربع سنوات أن نجتمع إليه كل شهر مرة، يبين لنا فيها « الأخطاء الشائعة في المدارس » لنعمل على تلافيها، ولنضع قنطرة على تلك الهوة السحيقة التي تفصل بين الرؤساء والمرءوسين ... ومع ترحيب حضرته بالفكرة لم يجد إلى

تنفيذها سبيلا فاعتذر عن قبولها . ويقيني أن هذه الفكرة لو نفذت منذ اليوم - والفرصة سانحة لتنفيذها - لاستراح حضرات المفتشين ، ولاستراح إخواني المعلمون : بل أؤكد أن فيها القضاء على « التحقيقات » التي أصبحت علة مزمنة نشكو منها جميعا..

وقبل أن أختم كلمتي هذه أحب أن أصارح الرؤساء أنه : لا الاتحاد ، ولا النقابات ولا المعلمون يضمرون للرئيس الحازم الحكيم غير المحبة والاجلال والتقدير : ولكنهم بصفتهم أناسي ، ورجال ، ولكونهم معلمين يحبون بحق أن يعاملوا معاملة فيها كل التقدير لانسانيتهم ، ورجولتهم ، ومهنتهم .

فلنمد أيدينا جميعا - وعلى رأسنا أستاذنا الكبير مراقب التعليم الأولى الالزامي - للنهوض بهذه المهمة السامية الجليلة متحابين متعاونين ، وأنا زعيم بالنجاح الذي ينشده كل محب لوطنه .

(سنهور بحيرة)

محمد عيسى موسى
نقيب البحيرة ووكيل الاتحاد العام

حلقة الاتصال بين مصر والسودان . . .

صحائف مطوية من تاريخ النوبة

أسرار تاريخية . . . حقائق مجهولة . . .

دراسة شائقة . . . صور جميلة . . .

١٠٠ صفحة . . . ١٥ صورة . . . ٣ قروش . . .

يطلب من المؤلف بأدارة هذه الصحيفة

مظلمة

في ناحية من نواحي المعمورة وفي طرف قاص من أطرافها بيت لفيف من رؤساء المدارس الأرامية تحت أعباء الحياة الثقيلة ويرزحون من تصرفات الأقدار القاسية ، فبينما هم يكدحون فيها بلا أمل تنبسط له صدورهم ، ولا رجاء تنفسح له نفوسهم . فهي على طولها وضيقها شبيه أولها بآخرها كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفاها . تراهم بعد ذلك هدفا لمقت الرؤساء وغضبهم بحق وبغير حق ، ومهبط إرادتهم ونفوذهم في حدود اللياقة وفي غير حدودها .

وإلى حضرات إخواني المعلمين ورؤساء المدارس الأرامية وبخاصة في مركز فارسكور الذين أرجعوا خطوة إلى الوراء فأعيدوا إلى معلمين بعد انتدابهم طوال خمس سنوات رؤساء، رواية تصور حياتهم تصويرا مضحكا وشر المصائب ما يضحك .

معلمون قضوا بمدارس المجلس الأولية عدة سنوات بمرتب يكفيهم في هذا الحين وعلاوات دورية منتظمة تشجعهم على الإخلاص والتفاني في العمل ، ثم شاء الله أن يلحقوا بالتعليم الأزهري فألحقوا به كرؤساء في مدارسه ، وقضوا في ذلك حينا يتخبطون فيه ويتخبط معهم في طريق مظلم لا يوصل إلى غاية ولا يهتدون به إلى سبيل ، تهب فيه العواصف على النظم القديمة فتنسخها داعية إلى العمل على النظام الحاضر ثم لا يلبث أن يمسخ جديد على عرش الحاضر فيمحو أثرة محوا ويقتلعه من جذوره اقتلاعا ، ورؤساء هذه المدارس مع ذلك يرمقون القديم والحاضر ويودعون الحاضر بالمستقبل وفي أعناقهم عمل القديم والحاضر والمستقبل : يسألون عنه باسم المستوى العلمي ! بالتهديد والوعيد الشديد ثم ينتهي آخر فصل في رواية هذا التعليم بالحملة القوية على الرؤساء إن لم يخلقوا في مدارسهم بين وبنات فيضطرون للدفاع باحثين عن ذلك في مشارق الأرض ومغاربها وفي بطنها وعلى ظهرها .

وكان عجيبا بعد تمثيل الرواية وانتظار الحكم عليها بالاستحسان والاستهجان أن يستحسن بعض مفتشي المعارف بعد هذا التصوير إعادة رؤساء بعض هذه المدارس في مركز فارسكور إلى معلمين بحجة عجزهم عن التنمية وعدم استطاعتهم خلق ما يريدون وإيجاد ما يطلبون من غير نظر إلى نسبة المستجدين بالمدارس إلى الأهلين ولا الملتحقين بها المولودين بعد أن قضوا خمسة أعوام إلى عشرة بلا عقوبة توقعت عليهم ولا إنذار حرروا لهم ، ولا ذنب يؤخذون به في آذانهم ، وكان طرا وإنما كبيرا أن كتب على ظلمتهم « ضحايا العهد الماضي » فهل تمتد إليهم عدالة ولاة الأمور — ولم يبق من العهد الماضي مظالم أو مغبون — فتعيدهم إلى عملهم أو منافي أزل قرصة أم سيظل هذا الغيف شبحا يذكر بالماضي الأسود وقد جعلته الناس نسيا منسيا ؟ فإلى معالي وزير المعارف وحده القول الفصل والكلمة الحاسمة التي تخلد إليها النفس وتسكن قرار الفؤاد .

إبراهيم إبراهيم شباره
بفارسكور

الأدب

الخطابة فى العصر العباسى - ٢

للاستاذ محمود البشبيشى

المدرس بدار العلوم العليا

(نشرنا فى عدد شهر يناير القسم الأول من هذا المقال القيم وها نحن ننشر القسم الثانى منه)

وإليك طائفة من خطب هذا العصر : —

١ — خطب (داود بن على بن عبد الله بن عباس) على منبر الكوفة يوم بويع أبو العباس السفاح فقال : —

الحمد لله شكرا شكرا شكرا الذى أهلك عدونا ، وأصار إلينا ميراثنا من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم — أيها الناس: الآن أقشعت حنادس الدنيا، وانكشف غطاؤها ، وانشقت أرضها وسماؤها ، وطلعت الشمس من مطلعها ، وبزغ القمر من مبزغه ، وأخذ القوس باريها ، وعاد السهم إلى منزعه : ورجع الحق إلى نصابه فى أهل بيت نبيكم ، أهل الرأفة والرحمة بكم ، والعطف عليكم ، أيها الناس : إنا والله ما خرجنا فى طلب هذا الأمر لنكثر لجينا ولا عقيانا ، ولا نحفر نهرا ، ولا نبنى قصرا ، وإنما أخرجنا الأنفة من ابتزازهم حقنا : والغضب لبنى عمنا ، وما كرنا من أمورهم ، وبهظنا من شؤونكم ، ولقد كانت أموركم ترمضنا ونحن على فرشنا ، ويشتد علينا سوء سيرة بنى أمية فيكم ، وخرقهم بكم ، واستذلالهم لكم ، واستئثارهم بفيئكم ومغانمكم عليكم ، لكم ذمة الله تبارك وتعالى ، وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم وذمة العباس رحمه الله أن نحكم فيكم بما أنزل الله ، ونعمل فيكم بكتاب الله ونسير فى العامة منكم والخاصة بسير رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تبا بنا لبنى حرب بن أمية وبنى مروان ، آثروا فى مدتهم وعصرهم العاجلة على الآجلة ، والدار الفانية عن الدار الباقية ، فركبوا الآثام ، وظلموا الأنام ، وانتهكوا المحارم ، وغشوا الجرائم ، وجاروا فى سيرتهم فى العباد ، ومرحوا فى أعنة المعاصى ، وركضوا فى ميادين الغى جهلا باستدراج الله ، وأمنا لمكر الله ، فأتاهم بأس الله بيانا وهم نائمون ، فأصبحوا أحاديث ومزقوا كل ممزق ، فبعدا للقوم الظالمين .

ثم قال :

وأدعو الله لأمير المؤمنين بالعافية، فقد أبدلكم الله بمروان عدو الرحمن وخليفة الشيطان ، المتبع للسفلة الذين أفسدوا في الأرض بعد صلاحها ، بأبدال الدين وأنهاره حرم المسلمين ، الشاب المتسهل المتهل المقتدى بسلفه الأبرار الأخيار الذين أصلحوا الأرض بعد فسادها بمعالم الهدى ومناهج التقوى

ثم قال :

يأهل الكوفة : إنا والله ما زلنا مظلومين مقهورين على حقنا حتى أتاح الله لنا شيعتنا أهل خراسان فأحيا بهم حقنا ، وأفلح بهم حجتنا ، وأظهر بهم دولتنا ، وأراكم الله ما كنتم تنتظرون ، وإليه تتشوقون ، فأظهر فيكم الخليفة من بني هاشم ، وبيض به وجوهكم ، وأدالكم على أهل الشام ، ونقل إليكم السلطان وعز الإسلام؛ ومن عليكم بأمام منحه العدالة وأعطاه حسن الأيالة ، فخذوا ما آتاكم الله بشكر ، والزموا طاعتنا ، ولا تخدعوا عن أنفسكم فأن الأمر أمركم ، فأن لكل أهل بيت مهراوإنكم مهرنا . . . . .

٢ — وخطب بالمدينة المنورة سنة ١٣٢ هجرية وهي السنة التي مات فيها فقال : —

أيها الناس : حتام يهنف بكم صريخكم ؟ أما آن لراقدكم أن يهب من نومه ؟ ، كلا! بل دان على قلوبهم ما كانوا يكسبون ، أغرتكم الأمال حتى حسبتموه الأمال ؟ هيهات منكم ، وكيف بكم والسوط في كفي ، والسيف مشهور :

حتى يبيد قبيلة فقبيلة ... ويعض كل مثقف بالهام

ويقمن ربات الخدور حواسرا ... يمسحن عرض ذوائب الأيتام

٣ — وخطب أبو العباس (السفاح) بالشام لما قتل مروان بن محمد فقال : —

« ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا ، وأحلوا قومهم دار البوار ، جهنم يصلونها ، وبئس القرار » نكص بكم يأهل الشام آل حرب وآل مروان يتكمون بكم الظلم ، ويتهورون بكم مداحض الزلق ، يطئون بكم حرم الله ، وحرم رسوله ، ماذا يقول زعماؤكم غدا ؟ يقولون ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار ، إذاً يقول الله عز وجل : لكل ضعف ولكن لا تعلمون ، أما أمير المؤمنين فقد اقتنع بكم التوبة ، واغتفر لكم الزلة ، وبسط لكم الأقالة ، وعاد بفضله على نقصكم ، وبحلمه على جهلكم ، فليفرخ روعكم ، ولتطمئن به داركم ، وليقلع مصارع أوائلكم ، فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا .

٤ — وخطب أبو جعفر المنصور بعد ما نكل بالامويين فقال : —

أحرز لسان رأسه ، انتبه امرؤ لحظه ، نظر امرؤ في يومه لغده ، قضى القصد ، وقال الفصل ، وجانب الهجر ، . ثم أخذ بقائم سيفه فقال : أيها الناس إن بكم داءاً هذا دواؤه ،

وأنا زعيم لكم بشفائه ، فليعتبر عبد قبل أن يعتبر به ، فأنما بعد الوعد الانقطاع ، وإنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله .

٥ — وخطب حين خروجه إلى الشام فقال :

شنشنة أعرفها من أخزم من يلق أبطال الرجال يكلم

مهلا مهلا روايا الأرجاف ، وكهون النفاق ، عن الخوض فيما كفيتم ، والتخطي إلى ما حذرتم قبل أن تتلف نفوس ، ويقل عدد ، ويذل عز ، وما أنتم وذاك ! ألم تجدوا ماوعد ربكم من إيراث المستضعفين مشارق الأرض ومغاربها حقا ؟ والحجر الحجر ، ولكن خب كامن ، وحسد ممكن ، فيمدا للقوم الظالمين .

٦ — وخطب يوم جمعة فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه :

أيها الناس : اتقوا الله — فقام إليه رجل فقال : أذكرك من ذكرتنا به يا أمير المؤمنين ، قال أبو جعفر : سمعا سمعا لمن فهم عن الله ، وذكر به ، وأعوذ بالله أن أذكر به وأناسه ، فتأخذني العزة بالإثم ، لقد ضللت إذا وما أنا من المهتدين ، وأما أنت (والتفت إلى الرجل) فوالله ما الله أردت بها ، ولكن ليقال : ثم قال فموقب فصبر ، وأعوذ بها لو كانت العقوبة ، وأنا أنذركم أيها الناس أختها ، فإن الموعظة علينا نزلت ، وفينا انبثت . ثم استأنف خطبة الجمعة .

٧ — وخطب بالمدائن بعد ما قتل (أبا مسلم الخراساني) فقال :

أيها الناس : لا تخرجوا من أنس الطاعة إلى وحشة المعصية ، ولا تمروا غش الأئمة فإنه لم يسر أحد قط منكرة إلا ظاهرت في آثار يده ، أو فلتات لسانه ، وأبداها الله لإمامه بأعزاز دينه ، وإعلاء حقه ، إنا لن نبخسكم حقوقكم ، ولن نبخس الدين حقه ، إن من نازعنا عروة هذا القميص أجززناه خيره هذا العمد ، وإن أبا مسلم بايعنا ، وبايع الناس لنا على أنه من نكث بنا فقد أباح دمه ، ثم نكث بنا فحكمنا عليه حكمه على غيره ، ولم تمنعنا رعاية الحق له ، من إقامة الحق عليه

٨ — وخطب الناس بمكة فقال :

أيها الناس : إنما أنا سلطان الله في أرضه ، أسوسكم بتوفيقه ، وتسديده وتأييده ، وحارسه على ماله أعمل فيه بمشيئته وإرادته ، وأعطيه (المال) بإذنه ، فقد جعلني الله عليه قفلا ، إن شاء أن يفتحني فتحني لإعطائكم ، وقسم أرزاقكم ، وإن شاء أن يقفلني عليها أقفلني ، فارغبوا إلى الله وسلوه في هذا اليوم الشريف الذي وهب لكم من فضله ما أعلمكم به في كتابه إذ يقول : «اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا» ، أن يوفقني للرشاد والصواب ، وأن يلهمني الرأفة بكم والإحسان

إليكم ، أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم .

٩ — وخطب سليمان بن على (عم السفاح) وأخو (داود بن على) فقال : —

« ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون ، إن فى هذا لبلاغا لقوم عابدين » قضاء مبرم ، وقول فصل ، وماهو بالهزل ، الحمد لله الذى صدق عبده ، وأنجز وعده ، وبعدا للقوم الظالمين ، الذين اتخذوا الكعبة غرضا ، والنبى وارثا ، والدين هزوا ، وجعلوا القرآن عضين لقد حاق بهم ماكانوا به يستهزئون ، فكأين ترى من بئر معطلة ، وقصر مشيد ، ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد ، أمهلوا والله حتى نبذوا الكتاب : واضطهدوا العترة ، ونبذوا السنة ، واعتدوا واستكبروا ، وخاب كل جبار عنيد ، ثم أخذهم فهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا ؟ اهـ .

وهنا يجدر أن أشير الى أن (سليمان بن على) كان من أولى المروءة ، الذين خففوا من حدة السفاح وحقنوا دماء من أبقاهم السيف من بنى أمية ، فقد لاذ به أحد بنى أمية لملاطفات عليهم عارحبت ، فقال له (لقطتنى البلاد إليك ، ودانى فضلك عليك ، فأما قتلتى فاسترحت ، وإما رددتنى سالما فأمنت) قال سليمان : فمن أنت ؟ فعرفه بنفسه ، فقال سليمان : مرحبا بك ، ماحاجتك؟ قال الأموى (إن الحرم الاوانى أنت أولى الناس بهن ، وأقربهم إليهن ، فدخفن لحوقنا ومن خاف خيف عليه !) فبكى سليمان وقال يحفظ الله دمك ، ويوفر مالك ، ويحفظ حرمك ثم كتب الى السفاح فى تأمين بنى أمية فأجابه الى ماسأل .

١٠ — وخطب (صالح بن على) أخو (داود بن على) فقال :

ياأعضاد النفاق ، وعبيد الضلالة : أغركم لين أساس ، وطول إيناس ؟ حتى ظن جاهلكم أن ذلك لقلول حد ، وفتور جد ، وخور قناة ، كذبت الظنون ، إنها العترة بعصها من بعض فاذا قد استوليتم العافية فمندى قطام وفكاك : وسيف يقد الهام ، ولبى أقول :

أغركم أنى بأكرم شيمه رفيق وأنى بالفواحش أفرق
ومثلى إذا لم يحز أحسن سعيه تكلم نعماه بفيها فتنطق
لعمرى لقد ماحشتنى فظلمتنى هنيئا مريئا أنت بالمحض أرفق

١١ — وخطب ابنه (عبد الملك بن صالح) فقال : —

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم « أفلا يتدبرون القرآن ، أم على قلوب أقفالها ؟ »

يأهل الشام : وإن الله رصف إخوانكم فى الدين وأصباعكم فى الأجسام فحذرهم نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم فقال (وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون) فقاتلكم الله أنى تصرفون ؟ جنت ماثلة ، وقلوب طائرة ، تشيون الفتن ، وتولون الدبر ، إلا عن حرم الله كأنه دريئتكم ، وحرم رسوله فأنه معزاكم ، أما وحرمة النبى والخلافة لتنقرن خفافا وثقالا ، ولأوسعنكم إرقاما ونكالا .

هكذا نجد خطب الصدور من بني العباس تفيض بلاغة ، وقوة وبيانا وانسجاما ، فلما استقرت لهم الأمور ، هدأت فيهم هذه الحدة ، وجنحوا إلى الوعظ والتبصرة ، فيما يزاولون من خطب دينية في الجمع والأعياد ، نجد كثيرا من خطبهم في العقد الفريد والطبري ، وإليك خطبة للمأمون في يوم جمعة ،

الحمد لله مستخلص الحمد لنفسه ، ومستوجبه على خلقه ، أحمده وأستعينه ، وأؤمن به وأتوكل عليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله وحده ، والعمل لما عنده ، والتنجز لوعده ، والخوف لوعيده ، فإنه لا يسلم إلا من اتقاه ورجاه ، وعمل له وأرضاه ، فاتقوا الله عباد الله وبادروا آجالكم بأعمالكم ، وابتاعوا ما يبقى ، بما يزول عنكم ويفنى ، وترحلوا عن الدنيا فقد حدثكم ، واستعدوا للموت فقد أظلكم وكونوا كقوم صيح فيهم فانتبهوا ، وعلموا أن الدنيا ليست لهم بدار فاستدلوا ، فإن الله عز وجل لم يخلقكم عبثا ، ولم يتركم سدى ، وما بين أحدكم وبين الجنة والنار إلا الموت أن ينزل به ، وإن غاية تنقصها اللحظة ، وتهدمها الساعة الواحدة ، لجديرة بقصر المدة ، وإن غائبا يحدوه الجديدان الليل والنهار لجدير بسرعة الأوبة ، وإن قادما يحل بالفوز أو الشقوة ، لمستحق لأفضل العدة ، فاتقى عبد ربه فنصح نفسه ، وقدم توبته ، وغلب شهوته ، فإن أجله مستور عنه ، وإنه خادع له ، والشيطان موكل به ، يزين له المعصية ليركبها ، ويمنيه التوبة ليسوفها ، حتى تهجم عليه منيته أغفل ما يكون عنها ، فيالها حسرة على كل ذي غفلة ، أن يكون عمره عليه حجة ، وتؤديه منيته إلى شقوة ، نسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياكم ممن لا تبطره نعمة ولا تقصر عن طاعة ربه غفلة ، ولا يحل بعد الموت فزعه ، إنه سميع الدعاء ، بيده الخير ، وهو على كل شيء قدير ، فعال لما يريد) على — هذا النسق سارت الخطب في صدر الدولة العباسية من جزالة اللفظ ، ومتانة العبارة ، وقلة التعويل على السجع ، إلا ما جاء عفوا ، فكان خلوا من أثر الصنعة والتكلف ، فانظر الآن خطبة من خطب العصر الثاني لتعرف الفرق الشاسع بين الكلامين ،

لما أسترد صلاح الدين الأيوبي القدس من يد الصليبيين لثلاث بقين من رجب سنة ٥٨٣ هجرية تطاول إلى الخطابة في أول جمعة للقدس كل ذي شأن من العلماء ، فخرج المرسوم إلى القاضي محيي الدين المعروف بابن زكي الدين الدمشقي الشافعي ، فصعد المنبر لخطبة الجمعة ، وخطب القوم وفيهم السلطان وأعيان دولته فاستفتح بسورة الفاتحة ثم قال فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ، ثم قرأ أول سورة الأنعام (الحمد لله خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور) ثم قرأ من سورة — الإسراء — (وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ... الآية)

ثم قرأ ثلاث آيات من سورة (الكهف) ثم قرأ من سورة النمل (وقل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى .. الآية) ثم قرأ من سورة (سبأ) (الحمد لله الذي له ما في السموات والأرض.. الآية) ثم قرأ من سورة (فاطر) الحمد لله فاطر السموات والأرض ... الآية) وكان بقصد أن يقرأ جميع التحميدات في القرآن الكريم، ثم شرع في الخطبة فقال :

الحمد لله معز الإسلام بنصره، ومبيد الشرك بقهره، ومصرف الأمور بأمره، ومديم النعم بشكره، ومستدرج الكفار بمكره، الذي قدر الأيام دولا بعدله، وجعل العاقبة للمتقين بفضله، وأفاء على عباده من ظله، وأظهر دينه على الدين كله، القاهر فوق عباده فلا يمانع، والظاهر على خليقته فلا ينازع، والآمر ما شاء فلا يراجع، والحاكم بما يريد فما يدافع، أحمده على إظفاره وإظهاره، وإعزازه لأوليائه ونصره لأنصاره، وتطهير بيته المقدس من أدناس الشرك وأوضاره بيد من استشهر الحمد بأطهر سره وظاهر جهاده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد ... ثم قال: أيها الناس أبشروا برضوان الله الذي هو الغاية القصوى، والدرجة العليا، لما يسره الله على أيديكم من استرداد هذه الضالة، من الأمة الضالة، وردها الى مقرها من الإسلام، بعد ما بتذا لها في أيدي المشركين قريبا من مائة عام، وتطهير هذا البيت الذي أذن الله أن يرفع ويذكر فيه اسمه، ورفع قواعده بالتوحيد فإنه بني عليه. وشيد بنيانه بالتمجيد. فإنه أسس على التقوى من خلفه ومن بين يديه. فهو موطن أبيكم إبراهيم، ومعراج نبيكم محمد عليه السلام. وقبلتكم التي كنتم تصلون فيها في ابتداء الإسلام. — ثم قال : — فطوبى لكم من جيش ظهرت على أيديكم من المعجزات النبوية والرقيات البدنية والغزوات الصديقية والفتوحات العمرية، والجيوش العثمانية، والفتكات العلوية، جددتم الإسلام أيام القادسية، والملاحم اليرموكية، والمنازلات الخيبرية، والهجمات الخالدية، فجزاكم الله عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أفضل الجزاء وشكر لكم ما بذلتموه من مهجكم في مقارعة الأعداء، وتقبل منكم ما تقربتم به من إهراق الدماء، وأثابكم الجنة فهي دار السعداء، فاقدروا رحمكم الله هذه النعمة قدرها، وقوموا لله بواجب شكرها.

ثم قال : —

اذكروا الله يذكركم ويشكركم، جدوا في حسم الداء، وقلع شأفة الأعداء، وطهروا الأرض من هذه الأنجاس، التي أغضبت الله ورسوله، واقطعوا فروع الكفر واجتثوا أصوله

ثم قال.

واعلموا رحمكم الله أن هذه فرصة فانتهزوها، وفريسة فناجزوها، وغنيمة فحوزوها، ومهمة فأخرجوا لها همكم وابرزوها. . الخ

عام ١٩٣٥

كتاب القدر، وسجل العبر، أبوابه أحداث، وفصوله غير ....

فرقان الزمان، أنزله الملك الديان، سوره عظم الشان، وآياته البقاء لله « وكل من عليها فان » ... رسالة السماء، عمت السوقة والعلياء، فأذا الكل أمامها سواء ...

ساعة تفصل الدهور، وتحدد السنين والشهور، عقرباها الليل والنهار، ودقاتها إيذان بكشف الستار، فأذا الغيب واقع، ليس له من دافع !! .

هذه عيون تكتحل بالنور، ونفوس تتمتع بالحبور، وتمرح فى فضاء يفيض بالسرور...

وتلك قلوب تتقد نارا، وتنشج الذل شعارا، وتتخذ من الظلام دثارا . . . لا يقضون من دنياهم أوطارا، ولا يجدون لهم منها أنصارا !! ... حياتهم شرور، وحقهم منكور، ونقيبهم موزور !! ...

***

والغيب يا عام بحر زاخر، وقضاء صائر ... ملك يقتعد كرسيا من النور، أو ملك يقوم عرشه على الجؤر !! .. مرة تتربا بالعفاف، وأخرى يلذ لك الأسفاف !! ... زهور تفوح، ونبت يصوح ... بكاء وعويل، وشدو وهديل ... قدر نازل، وملك زائل !! قرن تفوت، وعيش ممقوت !! ... حياة تستفاد، وأخرى للنفاد !! ... غامر يصل إلى الصدور، وغابر يعمر القبور !!... نجوم سواطع، وناثرات فواجع، وجنوب تحفوها مضاجع !! ...

نعم تهبها جنة ونورا، وتقم تلهبها نارا وحرورا !! .. طيف لطيف، أو شبح مخيف ترجف الراجفة، فترسل الريح عاصفة، والبروق خاطفة ....

فأذا الصدور خائفة، والقلوب واجفة !! ...

وإذا قصور منسوفة، ودماء مترفة، ودموع مذروفة

والغيب يا عام بحر زاخر، وقضاء صائر ...

حر وبرد، وشوك وورد، عداء وسلم، وغضب وحلم !! ...

ستخالف وتحالف، وتخاصم وتوالف، وتباعد وتقارب، وتهادن وتحارب !!!! ...

ستكثر الوعيد، وتلوح بالتهديد، وتكدر الطباع، وتغير الأوضاع، وتستنسخ أحكام الشراع !!!! ..

مروع صموت، وجهورى فى خفوت، تنفذ أحكامك بالوقائع، إذ ينفذ غيرك أحكامه بالقوانين والشرائع !! .

والغيب ياعام بحر زاخر ، وقضاء صائر ...

قبلة الآمال ، ومحط همم الرجال ، وموعد رجوات تنال !! ...

عز وإقبال ، وشقاء وإضلال ، وعطاء بالمين وحرمان بالشمال !! ... تارة تطعم العسل ، وطورا تلفظ الأسل !! ...

تخرب الديار ، وتذل العزة وتخذل الأنصار !! ...

فقول الآباء ، وتسلب التركة الأبناء ، تحجبهم وأنت الوارث ، وتنقلها من حارث إلى حارث !! ....

فتنعم على قوم بأنسك ، وتفتح لآخرين فوهة رمسك !! ...

والغيب ياعام سوق جامع ، والناس فيه سلع وبضائع : منك المشترى ومنك البائع !! .

« وبعـــد » فكأنى بك ياعام ، وقد جلست على منصة الأيام ، وتأهبت لإصدار الأحكام !! ...

وكأنى بالآذان وهى إليك مرهفة ، والنفوس متشوفة ! والآمال مشرفة ...

إذن فارجع ياعام إلى الماضى وابعث مقبوره ، وافتح كتابه واقرأ مسطوره ، وقلب أثره بطويه ومنشوره ...

سترى ياعام كم استبد الحكم ، وكم هزئ بالعدل وابتسم ، وكم مكن له الظلم فانتقم ، وكم تطاولت يد العابث واجترم !!! ...

تسلل الطغيان إلى الوحدة فمزق الآلاف ، وإلى الجماعة فشتت شمل الآلاف ، وغاض مورد الوفاء ، « وقل الصدق وانقطع الرجاء .... »

طغى الحكم ياعام فجرف السدود ، وتعدى الحدود ، وسخر الناس لسلطانه ، ولوح لهم بهبله وهيلمانه .

وانتشر الشياطين يفشون الجمع ، ويسترقون السمع ، وخلف القوم بين محروم يتألم ، ومهضوم يتظلم ، ومظلوم لايتكلم !!! ...

واستمان الطغيان ياعام بخيله ورجله ، حتى سالت الدماء البريئة من نصله ....

فكنت لاترى إلا جنودا محشورة ، وسيوفا مشهورة ، وأخا فى الوطن مقتولا ، ودماظاهرا فى الميدان مطلولا !!! ...

وناصت يد الطاغية ياعام ، فملكت الناس بالأعراف فى بلدها ، كما أحالتهم أنصارا لجورها .

... ناصرته شهوة الأخصاء ، وعاونته غفلة الدهماء ، فرد أهواء الناس إلى هواه ، وشورى العقول إلى مايراه ، وحدود القوانين إلى قانونه ، ودين الجماعة إلى دينه !!! ....

حتى قامت القوى على الفرد فحكم طاغوته ، وزاد السلطان فتألّه وفرض جبروته !! . .

وعطل الطغيان يا عام سماحة الشريعة ، وأفسح للقطيعة ، ومات الكرم وحيت الوقيعة !!

وفسدت المقاييس ، وانبثت الجواسيس ، وتبجح الغرور ، وعلى أنقاض الحق قام هيكل الزور !! . .

ولا تسأل يا عام عن حدود الله كيف باتت طوامس ، وعن صروح العدل كيف غدت أطلالا دوارس ، وعن حرية القوم كيف تتهدد ، وعن نظام الأمور كيف يتبدد !! . .

وهكذا الطغيان يا عام يغير الفطرة ، ويمسخ الفكرة !!...

ومثل هذا وأشباهه أوقع الانسان بأخيه ، وزرت بالشر نوازيه ، وصل إلى الخير هاديه !!

* * *

ألا إن لكل ثائرة خمودا ، ولكل عاصفة ركودا ، وإن الجزر نهاية ، المد وإن الارخاء يعقبه الشد !!! . .

ألا إن الظلم غايته النفاد : وإن الدهر أمهر صياد ، اوثقت على الطاغي الشبكة ، وأوردته حريرته مورد الهلكة !! . . . .

تقطعت به الأسباب ، وكل منه الظفر والناب ، وعاد مخضب الجبين بدم الآجرام ، مسود الصفحة بدم الآثام !! . . . .

غرته كثرة الأنصار : « إنما نؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار » . . . .

* * *

وكأني بك يا عام ، وقد تحركت في قلبك بواعث الرحمة ، وثارت فيك كوامن الحقد على الظلمة . . . فيجري لسانك بالتعزية ، ويتدفق منطقك بالتسلية ، تضمد الجروح ، وتسكن القروح . . .

إذن فهؤلاء قوم كادت لهم الأيام ، وأعملت فيهم أيدي الطغام ، ما شاء لها الهوى والانتقام !! . . .

إليك يا عام سجل المآثر ، تجد فيه يا عام نظرات سواخر ، تنبعث شرراً من عيون الفواجر !! . . .

ثم إليك يا عام حظوظنا عواثر ، يرسلها البؤس هواثر ، فتساقط من لهيب المحاجر !!...

وإليك يا عام حياة منكوسة ، وجدوداً منحوسة ، وعيشة بئيسة

وستقر يا عام كم تفجرت في الوجوه أهوال ، واغبرت في العيون آمال ، فلا تسمع إلا أنات العاني ، والتأوهات يرددها القاصي والداني ، لا يستقر لهم جنان من الروع ، ولا يطمئن بهم مجلس من الجزع !! . . .

وكلما اشتدت العاصفة ، ونكبات بهم يد الجبرية الخاسفة ، عصموا النفوس بالاصطبار ، وطووا البطون على القفار ، يرتقبون زوال ليل النفاق ، وفجر البشائر ينبثق فى الآفاق

فهلا أعددت لهم من السلوى ، ما يخفف عن نفوسهم البلوى ؟؟!! . . .

وهل كتبت لهم الأبلال بعد الاشقاء ، والراحة بعد الأعياء ؟؟!! . . .

* * *

الآن قد استفاق العدل من رقدته ، واستيقظ الحق من غفوته . . .

وهب على القوم نسيم رفيق ، وآن للدهر أن يكتب لهم التوفيق . . . .

وبدد الهلال يا عام ظلمة السماء ، فطهر الأجواء ، وانقشعت الغيوم ، وانجلى الليل الظلوم !! . . .

فحنانيك يا عام ، لقد قاسى القوم مرارة الألم ، وطعموا السم فى الدسم !! . . .

فلا تطرحنا جانبا ، ولا تنأ عنا مغاضبا . . . .

ضمة إليك تبرىء العل من صدرنا ، ونفحة من نعمائك تخفف من حرنا . . . .

وعناية منك بأمرنا ، تجبر من كسرنا . . . .

واذكر يا عام أن أيامنا صررة من يوم النشور ، وليالينا أسود من حلك القبور !! . .

أظلمت فى وجوهنا الحياة ، وفررنا من حظنا المنكود فلم تدرك النجاة ، ولفت علينا الارض بالارض ، وأزلت علينا « ظلمات بعضها فوق بعض » !!! . . . .

* * *

يا أمير الشاعرية ، وشاعر اللاهوتية : بحقك رتل قصيدة النعيم السرمدية . . . .

يا أستاذ الموسيقية : غن لحن الحب على أوتار الأبدية ، فسيفعل القيثار بالنفوس ، مالا يفعل الخمار بالرءوس . . . . .

يا جامعاً هوى المتاعب . كدنا الجهد الناصب ، وأرهقنا العيش الواصب . . .

يا كعبة الآمال : أفسح لمعدنا المجال ، وقرب منا نازح المنال . . . .

يا معقد الرجاء : أرخ الستر عن وجهك الوضاء ، وغرد انشودة الرخاء . . . .

ويا طبيب الحقب : نشكو إليك العطب ، فتش تجده السبب ، وحرارة إقلال ذات لهب !! . . . .

علة مزمنة ، وما هو الدواء فى الايدى المحسنة . . . . ؟

حمزة عزيز غريب
سكرتير عام نقابة البحيرة
وناظر مدرسة دمنهور — إدفينا

وحدات جديدة فى دار الكتب

بقلم الدكتور زكى محمد حسن

يشتغل الموظفون الفنيون فى دار الكتب المصرية بترتيب فهرست وحدات جديدة ومكتبات مهمة عادة أضيفت إلى خزائن الدار فزادت ثروتها الأدبية خدمة الباحثين وطلاب العلم فى فروع الأدب القديم والشرع بنوع أخص .

مكتبة قوله : وأهم هذه الوحدات المضافة « مكتبة قوله » وهى من آثار المرحوم محمد على باشا رأس الأسرة العلوية أنشأها فى مدينة قوله (مسقط رأسه) ووقفها على أهل العلم وعنى بأمرها الخديوى وأمراء البيت الخديوى فزودوها بكثير من الكتب النفيسة النادرة .

وكان للخديوى السابق عباس حلمى باشا عناية بها . فأرسل إليها مجموعات قيمة من الكتب المطبوعة . وبقيت هذه المكتبة فى قوله ، حتى أصبحت هذه المدينة بعد الحرب من نصيب اليونان ورأوا أن لا فائدة لهم من مكتبتها . فقدموها هدية إلى صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول . وأرسلوها إلى مصر فى خزائنها الأصلية وعددها عشر خزائن . فتكرم جلالته بتقديمها إلى دار الكتب المصرية ويبلغ عدد ما فيها من الكتب ٣٤٠٠ مجلد ، منها ٢٦٠٠ مجلد عربى والباقى تركى وفارسى . وثلث الكتب مخطوط والثلثان مطبوع .

وتعد المخطوطات من الطرف الفنية النفيسة فى كتابتها وتذهيبها وتجليدها . ويكفى فى وصفها أن يقال إنها من مقتنيات الملوك وهداياهم .

وتعد المكتبة « شرعية » إذ يكثر فيها كتب التفسير والحديث وفقه أبى حنيفة . كما أن فيها جزءا كبيرا من كتب النحو والصرف .

ومعظم كتب الشرع تركى . وإمضاء عربى . منه كتب لا تزال غير كاملة فى دار الكتب المصرية مثل كتاب « الجامع الكبير » للسيوطى فى الحديث ، وكتاب « المحيط » لنظام الدين النيسابورى من علماء المئة الثامنة للهجرة .

ومن المخطوطات الثمينة « الكتب الستة » وهى البخارى ومسلم والترمذى وأبو داود والنسائى وابن ماجه فى مجلد . والفتاوى التتارخانية فى فقه أبى حنيفة فى مجلد واحد كذلك .

وقد تم وضع الفهرست الأبجدى للكتب العربية فى هذه المكتبة بحسب الفنون وفهرست آخر بأسماء المؤلفين . وسيكون لكل من الكتب التركية والكتب الفارسية فهرست

خاص لم يشرع فى وضعه بعد .

وقد وضعت الخزائن العشر الحاوية «مكتبه قوله» فى قاعة المعرض لحين إيجاد محل خاص لها

مكتبة طلعت بك: تعد مكتبة المرحوم أحمد بك طلعت من أنفس وأكبر المجموعات التى ضمت إلى دار الكتب المصرية منذ نشأتها .

عنى بجمعها المرحوم أحمد بك طلعت ، وكان فى نيته أن يقيم لها داراً خاصا فى حى السيدة لنفع الجمهور ، ولكن المنية عاجلته قبل أن يتم أمنيته أو يقيدها فى وصيته .

وبعد وفاته وهبت إحدى أخواته قيمة ما يخصها منها وهى الربع إلى صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول . فتنازل جلالته عن هذا الربع إلى وزارة المعارف .

وقدرت قيمة المكتبة بعشرة آلاف جنيه منها ٢٥٠٠ قيمة الربع الذى وهب إلى صاحب الجلالة الملك و ٧٥٠٠ جنيه دفعتها وزارة المعارف للورثة .

ثم عهدت الوزارة إلى مديرى دار الكتب المصرية ومكتبة الجامعة فى أن يختار كل منهما ما يروقه من هذه المكتبة فاختارت دار الكتب ٢٥ ألف مجلد ، واختارت مكتبة الجامعة ١٢ ألف مجلد .

ووزع الباقى على مكتبات المجالس البلدية فى الاسكندرية ودمنهور وشبين والزقازيق وبنى سويف .

ولا يزال نصيب دار الكتب من هذه المكتبة فى صناديقه الخاصة لم يقيد فى الفهارس أو يرتب .

مكتبة خليل أغا: أنشأها المرحوم خليل أغا (رئيس الخصيان فى دائرة والدة الخديو اسماعيل) وجمع فيها نحو ألف مجلد منها نحو ٨٠٠ كتاب عربى والباقى تركى ، جلها فى الشرع واللغة . وكانت مودعة فى مدرسته بالدراسة فلما هدمت المدرسة لمناسبة توسيع الحى الحسينى . وشيدت مدرسة بدلها فى شارع الأمير فاروق ، أصدر جلالة الملك فؤاد أمره بنقل مكتبة الباش أغا إلى دار الكتب المصرية .. وهى الآن فى صناديقها ولم توضع الفهارس اللازمة لها .

مكتبة أبى خطوة: كان المرحوم الشيخ أبو خطوة من علماء الأزهر وكبار القضاة الشرعيين وقد جمع فى مكتبته حوالى ٦٠٠ مجلد فى علوم الشرع واللغة . أهداها نجله الدكتور حسن أبو خطوة لتحفظ فى دار الكتب تذكاراً للمرحوم والده ..

أين توضع هذه المكتبات؟ وسيكون لكل واحدة من هذه المكتبات وحدة تأخذ بذائها معروفة باسم صاحبها تشجيعا لغيرهم على إهداء المكتبات إلى دار الكتب . ولكن أين توضع هذه المكتبات وما ينتظر أن يضاف إليها فى الحاضر والمستقبل ؟

لقد ضاقت دار الكتب وأصبحت تنوء بما فيها من الخزائن والرفوف . وكتب السير (فيبيت) مدير دار الآثار العربية (وهى فى الدور الأرضى لعمارة دار الكتب) إلى ولاة الأمر فى وزارتى الأوقاف والمعارف يشكو من هذه الحال ويقول انه يخشى هبوط دار الكتب على دار الآثار ويطلب إما أن تخصص الدار كلها للكتب أو الآثار لضيق مكان كل منهما بما يضاف إليه من المقتنيات الجديدة ..

وقد وافقه على ذلك مدير دار الكتب وكبار الموظفين القنيين فيها . ولا جدال فى أن الحال أصبحت تستدعى تنفيذ هذا الرأى الحكيم

صحافى عجوز

لحضرات المشتركين

بناء على قرار الجمعية العمومية للاتحاد سيوقف إرسال المجلة لكل مشترك لم يسدد اشتراك السنة الأولى أو القسط الأول من السنة الثانية إن كان مستجداً .

وتحفظ أعداد « العدد الثالث » بالإدارة لمن يطلبها بعد السداد توطئة لطبع العدد السابع بقدر عدد المشتركين المسددين فعلا .

وذلك حرصاً على مال الصحيفة وتمكيناً لها من النهوض بعبئها

(الإدارة)

في الاجتماع

معركة الرزق

بقلم الدكتور يحيى الحمر الرشيدي

الرزق هو ما أقام حياة الانسان ليؤدي واجبه في هذا العالم حتى ينتقل إلى العالم الآخر؛ فرزق الجنين ما يصل إليه من غذاء أمه ! ورزق الرضيع ما يصل إليه من لبن وماء وهواء. ورزق الطفل من ملبس وحرارة الشمس ، ورزق الفطيم ما يحصل عليه من غذاء وملبس وعناية بتربيته ؛ وكلما تقدم الانسان في العمر كلما زادت حاجته إلى العناية بجسمه وتهذيب نفسه .. وتثقيف عقله

الرزق حسب ما تتصوره الأغلبية الساحقة من هذا العالم هو المال ، والحصول على المال بكافة الطرق الممكنة .

صحيح أن المال هو إحدى الوسائل الهامة للحصول على الكثير من رغبات الانسان ، ولكن ليس المال هو كل شيء في هذه الحياة كما أنه ليس الغاية من هذه الحياة، وإذا كان المال قرضا كان الساعي في جمعه أشبه بالحمال الذي يتكلف نقل الشيء من مكان إلى مكان مع الجهد الكبير والعناء الكثير والأجر القليل : فهل يمكن شراء الرضا ؛ وهل يمكن بيع الطمأنينة وتقديس الواجب وهل تمهر القناعة وهي أساس سعادة النفس ولا تكون سعادة إلا بها ؟ .

مسألة الرزق اليوم أخذت شكلا مروعا مخيفا لو تدبره الانسان عن كثب لرأى معركة طاحنة دامية بين الشعوب بعضها مع بعض . فالقوي يريد أن يسطو على الضعيف . ليستغله في سبيل ازدياد رزقه ؛ أو بعبارة أخرى ازدياد ثروته وقوته — ومن هنا نشأ الاستعمار ، والخلاف بين الأحزاب بعضها مع بعض في الأمة الواحدة طلبا للحكم أو بعبارة أصح رغبة في الرزق الموفور الذي يستتبعه ، وبين الأغنياء والفقراء . يطلب الأولون غناء ما في أيديهم من الأرزاق ويرغب الآخرون في الاستمتاع بكدهم كاملا . ومن هنا نشأت الاشتراكية على اختلاف أنواعها، وقاومتها الأحزاب الأخرى من وطنية وملكية الخ .

وهل الحرب العالمية الكبرى التي ذهبت بأكثر من خمسة وعشرين مليون نفس بين قتيل وجريح وذي عاهة إلا نتيجة التطاحن على الرزق والفوز بأكبر نصيب منه .

هذه الأزمة العالمية التي يرزح العالم اليوم تحت أعبائها وعجز عن حلها كبار الساسة

والذاهبون من علماء الاقتصاد والمال ، لم تكن عندى إلا أزمة نفسية قبل كل شيء قوامها الطمع والاستئثار فى جمع المال وما يتبعه من نتائج الاستمتاع بالشهوات .

إذا كانت الشهوات هى المالكة لزمام العقل تسخره لتحقيق أغراضها فكثيرا ما تتنكب جادة الصواب لأنها لا حد لها ولا غاية ، ولذلك يكون من العسير إرضاؤها وهى لا ترضى إلا مقهورة . فالرجل الذى تملكه شهوة جمع المال لا يقف عند حد فى سبيل الحصول عليه وقد ورد فى الأثر . « لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثا . ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب » إذ أن طمعه لا ينتهى إلا بالموت .

أحس الأستاذ الدكتور غوستاف لوبون بما يتاب أوروبا من الخطر فحذر وأنذر فى كتابه « روح الاشتراكية » فقال : « الخطر محدق بنا الآن لأضاعتنا ما عندنا من المعتقدات العامة ، وقد أخذت مصالحنا الشخصية تحل محل مصالحنا العامة المتشابهة ، وما قامت عليه نظمنا وشرائعنا وفنوننا وتربيتنا من المعتقدات يتفتت كل يوم . ولا تقدر العلوم والفلسفة أن تحل مكان هذه المعتقدات لأن ذلك لم يكن قط من خصائصها .

على أننا لم نتخلص فى الواقع من تأثير الماضى ، لأن ذلك فوق طاقة الانسان ، ولكننا لا نثق بالمبادىء التى أقيم عليها بنياننا الاجتماعى وقد نشأ عن هذا الانكار اختلاف مستمر بين مشاعرنا الآنية وأفكارنا الحاضرة ولا توجد بعد رياسة أخلاقية أو دينية أو سياسية يقر بها الناس كما فى الماضى ، ولا يجرؤ أحد على أن يرجو إيجاد إمامة لهذه المسائل الجوهرية ، فأصبحت الحكومة بذلك مرغمة على مسايرة الرأى العام والانقياد إلى تقلباته المتوالية بدلا من قيادته . وصف الدكتور غوستاف ليبون الرأى العام بأنه لا يعرف إلا المشاعر المفرطة أو قلة المبالاة ولا وسط بينهما ، فهو يشبه النساء فى عجزه عن ضبط نفسه ، وتهزه رياح العوارض الخارجية دائما(١)

سار الشرق وراء الغرب يقلده فى مبادئه وهو ضعيف البنية ولم يبلغ من القوة ما بلغه الغرب من التقدم فى الصناعة والزراعة وسائر العلوم ، ولذلك كان الخطر عليه أشد إذا لم يتدارك أمره فواجب على المتعلمين حكومات وجماعات وأفرادا أن يتدبروا فيما نحن سائرون إليه .

إن الانحلال العائلى بدأت تظهر أعراضه فى الشرق وإن المسائل العامة التى تعمل لها الجماعات سياسية كانت أو اجتماعية كثيرا ما تعمل الأفراد فيها لمغنم شخصى عاجل أو آجل لا لخير العام ، وهذا ما يهددها بل ما يقضى عليها وهى فى المهد . لأنه إذا ما رأى القائمون بالأمر أى مغنم آخر انصرفوا إليه .

إن المتأمل فى هذه الحياة يرى أن الله جل شأنه قد كفل أرزاق العباد . بل الخلق جميعا

---

(١) كتاب روح الاشتراكية للدكتور غوستاف لوبون

من إنسان وحيوان ونبات ، وهو تعالى حينما قدر الآجال قدر معها الأرزاق التي تضمن بقاءها حتى الموعد المحدود . فقال تعالى وقوله الحق « وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين » فعبر بعلى التي في لغة العرب للوجوب والثبوت . ولم يعبر باللام التي هي للتخيير حتى يحتمل أنه سبحانه له أن يرزقها أو لا يرزقها بل قال عليه : يعني حقا : كقوله تعالى : « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » والحق لا يضيع حقا عليه، والمستقر من الرزق ما يأتيها في مستقرها ومكانها الذي هي مستقرة به ؛ فتساق إليه ، وقد ورد في الأثر :

«لو ركب الانسان الريح وهرب من رزقه ، لركب الرزق الريح وأدركه حتى يدخل في فيه »

ولما كان لكل إنسان عمل منوط به في هذه الحياة وهو محاسب عليه في الدنيا والآخرة قضت سنة الله ـ وهو البر الرحيم بعباده ـ ألا يشغلهم بشيئين : بالرزق . وأداء ما هو مفروض عليهم من العمل، فكفل أرزاقهم وهو الغني الخبير، وقال لهم اعملوا ما كلفتم به وستجزون ما كنتم تعملون . وبهذا رفع أكبر مسألة خلافية بين البشر يتسبب عنها التناحر والتخاصم على الرزق والتكالب عليه ، هذا لو عقلوا قدر الخالق وفطنوا إلى ما دعاهم إليه من عبادته وطاعته .

يترتب على ضمان الله تعالى للرزق أمور هامة نذكر منها :

١ — إتقان الانسان عمله لأن من تفرغ لشيء أحسنه

٢ — محبة الانسان لأخوانه فيسعد المجتمع .

٣ — توثيق عرى التضامن بين الافراد فيقوى المجتمع ويشتد

روى أن صاحبا لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقال له همام، وكان رجلا صالحا فقال : يا أمير المؤمنين صف لي المتقين حتى كأني أنظر إليهم فأجاب :

« إن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم . آمنا من معصيتهم لأنه لا تضره معصية من عصاه ، ولا تنفعه طاعة من أطاعه ، فقسم بينهم معيشتهم ووضعهم من الدنيا مواضعهم، فالمتقون فيها هم أهل الفضائل . منطقهم الصواب . وملبسهم الاقتصاد . ومشيهم التواضع ، غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم . لا يرضون من أعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير، فهم لأنفسهم متهمون ومن أعمالهم مشفقون ، فمن علامة أحدهم أنك ترى له قوة في دين ، وحزما في لين ، وإيمانا في يقين ، وحرصا في علم ، وعلما في حلم ، وقصدا في غنى ، وخشوعا في عبادة ، وتجملا في فاقة ، وصبرا في شدة ، وطلبا في حلال ، ونشاطا في هدى ، وتحرجا (أي تباعدا) عن طمع ، يعمل الأعمال الصالحة وهو على وجل ، يمسي وهمه الشكر ، ويصبح وهمه الذكر ، يمزج الحلم بالعلم ، والقول

بالعمل ، تراه قريبا أمله ، قليلا زلله ، خاشعا قلبه ، قانعة نفسه ، منزورا أكله ، سهلا أمره ، حريزا (أى حصينا) دينه ، ميتة شهواته ، مكظوما غيظه ، الخير منه مأمول ، والشر منه مأمون ، يعفو عمن ظلمه ، ويعطى من حرمه ، ويصل من قطعه ، بعيدا فحشه ، لينا قوله ، غائبا منكره ، حاضرا معروفه ، مقبلا خيره ، مدبرا شره ، فى الزلازل (الشدائد) وقور (لا يضارب) ، وفى المكاره صبور ، وفى الرخاء شكور ، لا يحيف على من يبغض ، ولا يأثم فيمن يحب ، يعترف بالحق قبل أن يشهد عليه ، لا يدخل فى الباطل ، ولا يخرج من الحق ، نفسه منه فى عناء ، والناس منه فى راحة ، أتعب نفسه لآخرته ، وأراح الناس من نفسه ، بعده ممن تباعد عنه زهد ونزاهة ، ودنوه ممن دانا منه لين ورحمة ، ليس تباعده بكبر وعظمة ، ولا دنوه بمكر وخديعة » .

إن مجتمعا يسوده الإيمان بالله والوثوق بوعده والرضا عنه والاشتغال بما أمر ، لجدير أن يخرج من بينه أحسن الأفكار وأرقى النظم وخير العمل ، وهكذا كان المسلمون فى صدر الإسلام .

والرزق مثل الأجر الذى استأثر الله تعالى بعلمه وبتقديره حتى لا يتكل الانسان على الأسباب التى يجب أن يأخذ بها . ولكن يجب أن يكون توكله كله على الله تعالى وهو المعبود وهو المقصود وإليه يرجع الأمر من قبل ومن بعد . لو سألت أكبر علماء الاقتصاد فى العالم عن رزق أمته من منتجات أو استهلاك أو عن رزق نفسه كم يكون فى الغد أو بعد الغد لما وسعه ان يجزم بشىء قط . ولكان جوابه من الحدث والتخمين أقرب منه إلى الحقيقة . وأذكر مثلا سمعته بأذنى . كان أحد علماء الاقتصاد فى جامعة جنيف يدرس لنا نظام البورصة فقال لنا فى الدرس الختامى .

قد أفضيت اليكم بما أعلم من نظام البورصة وأسباب النزول والارتفاع للأسعار وقد اشتغلت بهذا العلم زمنا طويلا وبقيت لى نصيحة أسديها إليكم وهى : لا تدخلوا البورصة ولا تضاربوا فيها أبدا . فانى مكثت ثمانية عشر عاما وأنا أضارب فيها ولم أخرج من مضاربانى إلا بالخسران . والعاقل من اتعظ بغيره .

قال رسول الله ﷺ « إن روح القدس نفث فى روعى أن لن يموت عبد حتى يستكمل رزقه فأجملوا فى الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوا شيئا من فضل الله بمعصية فانه لا ينال ما عند الله إلا بطاعته . ألا وإن لكل امرىء رزقا هو يأتيه لا محالة . فمن رضى به بورك له فيه فوسعه ، ومن لم يرض به لم يبارك له فيه ولم يسعه وإن الرزق ليطلب الرجل كما يطلبه أجله » .

ليس بعد ضمان الله تعالى للرزق قول لقائل . وإن المشاهدات اليومية والتجارب الماضية والحالية تشهد بأن الله وحده هو المتصرف بأرزاق العباد . فلا العلم ولا الاجتهاد ولا المكر ولا الحيلة ولا الغش والخداع بزائدة فى رزق الانسان بل كثيرا ما تكون سببا لضياع ما فى يده من مال وخصوصا إذا خلا صاحبها من الاخلاص .

العلم والاجتهاد وسيلة لأداء واجب الانسان على الوجه المطلوب . وقد يكون أداء الواجب سببا فى نماء الرزق وقد لا يكون . فان الحرمان من الأجر المادى كثيرا ما يعوض بالأجر المعنوى وكثيرا ما يكون ذلك أكبر أثرا فى النفس .

قد يقول قائل إذا كان الرزق قد ضمن فقيم إذن العمل به وكأنى بهذا السائل يحسب الحياة أكلا وشربا واستمتاعا بالذات . وإذا صح هذا عنده فالحياة الانسانية تكون حياة بهيمية محضة . وقد قيل (من كان همه ما يدخل فى جوفه فقيمته ما يخرج منه) .

ضمن الله سبحانه وتعالى الرزق لعباده ليخلصوا له فى عبادته فالاخلاص فى العبادات والصدق فى المعاملات مع الناس جميعاً وإتقان العمل كل حسب استعداده . فالزارع فى زراعته والصانع فى صناعته والمدرس فى دروسه والموظف فى وظيفته والتلميذ فى تلقى علومه والطبيب والمهندس كل فى أداء مهمته ، والاحسان فى المعاملة عندما يدعو إليه الدين ، وهذا ما يجب أن يكون عم كل إنسان وبهذا الطريق وحده تسير الأمة إلى الرقى المنشود وتسعد فى الدارين

أغانى الكوخ

ديوان من الشعر الرصين للشاعر الناشىء الأستاذ محمود حسن اسماعيل وهو درة الشاعرية المتفكرة ، وقد أعجبنا بتفكيره الحر ودعوته إلى رسالته فى صراحة ، وفى قصيدته « الفردوس المهجور » آية واضحة على ما يكتنف الشاعر من سامى المعانى ورائع الخيال ، وكذا فى قصيدته « خمر الأنوثة » ما يشهد له بالاحساس الدقيق الرقيق ، وعلى العموم فديوان « أغانى الكوخ » ينطق بوضوح بما للشاعر المجيد من النهوض والمقام المحمود .

ولئن هنأناه على توفيقه بما أخرج لنا من طيب الثمرات من سائغ قوله وخلاصة فكره فأنما نهنئه من الأعماق على حسن جهوده الموفقة التى كان لها أثرها فى جودة الطبع والاناقة فنرجو لهذا الديوان ما هو جدير به من التشجيع والتقدير .

في الأخلاق

أمام المرآة

للأديب الفكر الأستاذ حسين شفيق المصري

أرأيت القمر إذا تجلى كيف يبهرك منظره وكأنه قرص من الماس يسطع عليه نور كهربائي أبيض فيشبه به الشعراء الحسان ويخاطبونه كأنه وجه إنسان ؟

ليس هذا القمر يجتذب قلوب الشعراء وكفى فإن له قوة من جماله بها قلب البحر ؛ فلو رأيته وأنت على الشاطىء في وقت الجزر أو في وقت المد لرأيت عجباً يستهلك كل ما تحبه عيناك من مناظر الطبيعة والمناظر التي يبتدعها الناس.

وهل أجل من انحسار الماء عن الشاطىء وانكشاف ما بلى البر من قرار ؛ وذلك الضوء المنبعث من القمر باقي بساطه الفضي على الرمل وقد تجمع ماء اليم إلى وسطه عالياً كأنه يريد أن يقبل لتقبيل ذلك المخلوق السماوي البديع ؟

نعم للقمر قوة الجذب التي يكاد البحر يطير بها إلى السماء ، فكيف هذا الجذب ؟ وإذا كان بقوة فما واسطتها ؟ وهل بين القمر والبحر سبب يجتذبه إليه ؟

لاريب أن بينهما اتصالا وأن الاتصال عام يوحد الكواكب ، كما يجعلها والأرض منظومة متواصلة ولو لم تر مابين بعضها وبعض من واسطة هذا ، ولا أظنك تجهله وإن لم تدر ما كنهه وما قوامه إلا أنوهما ، وقد تسبق المعرفة بالشيء معرفتنا بالبرهان ولم يشك في أن الكون واحد متواصل الأجزاء ، أما عندك مرآة تنظر إليها من بعيد فترى فيها وكأنك وراء زجاجها ؟

فقل كيف تبصر صورتك في المرآة ، إن لم يكن بين عينيك وبينها سبب لاريب في أنه مادة ولو لم يقم على ماديتها دليل !

لانقل انعكاس ضوء ، فأنك غير مضيء فينطلق منك إلى المرآة شعاع أنور ينقل الصورة إليها ، وهب أنك حجرة حارة ، فكيف ينتقل حرها إلى ما حولها إن لم تكن الموجودات متماسكة وإن تباعدت ، متلاصقة وإن تفرقت ، متوحدة وإن تعددت بالعدد العظيم !

هذه الفتاة الحسناء تقف أمام المرآة ترى مثلها فيها ، بالشعر الأصفر ، والعينين السوداوين والجبهة الزهراء ، والخدين المغربين ، والعينين الآمرتين الناهيتين ، فلا يخطر ببالها إلا أنها ترى نفسها جميلة فتانة .

وهذا الشيخ المحدودب الشاحب الضئيل ينظر إلى المرآة ليرى هل بقى من دمه كثير ، وكم صار عدد تجاعيد وجهه ، وإلى أى حد وصل فى طريقه إلى الموت ، إن لم يكن مغروراً بالدنيا ، يتخيل شيخوخته شبابا ، ويحسب قبحه جمالا يستميل به الغانيات وليس يخطر بباله غير هذا أو ذاك .

ولكن ليس ذلك كل ما تقوله المرآة للفتاة والشيخ ، بل تقول لهما إن صورتها منبعثة منهما إلى ما حولها فأن لم يراها فى غير المرآة فليس المعنى أنها غير موجودة إلا فى المرآة ، بل صورتك ممتدة منك إلى المرآة وإلى الماء وإلى كل لامع ، وإلى غير اللامع من سائل وجماد من حائط وأرض ، من حديد وخشب ، ومن كل شىء ، ولكنها تظهر على شىء وتختفى فى شىء .

وما لك والمرآة ؟ انظر إلى هذه الروضة الخضراء وما فيها من شجر وعشب منسق ، وطير مختلف ألوانه ودواب كثيرة الأشكال ، ودر بعينيك فيما حولك لترى كل أولئك واسأل نفسك كيف ترى !

أخرج من عينيك شىء اتصل بهذه المرئيات ؟ أم امتدت من هذه المرئيات إلى عينيك أسباب ؟

لاهذا ولا ذاك ، ولكن الذى تظنه فيما حولك فضاء ، غير فضاء ، والكون كله واحد متواصل قريبه وبعيده ، متجاذب كما يجذب القمر ماء البحر ، وكما تجذب صورتك المرآة . .

وماذا أبقى الكون إلى الآن إلا أنه واحد متعدد الأجزاء متماسك وإن شئت فقل إنه متلاصق وذلك أن تعتقد أن تلك المادة المجهولة التى تسميها الأثير ، روح عام فى حى واحد هو الكون بكواكبه وما فيها من الموجودات من متحرك وساكن .

الله أكبر ، نعم إنه جل وعلا بث هذه القوة فى الفضاء الفسيح وكون منها هذه العوالم صغيرها وكبيرها ، ولا أدرى ماذا شغل بالى بها إلا أنى رأيت القمر على مرآة ، فتشاغلت بهذه الخواطر عن التفكير فى هذه الشيخوخة وما وراءها من الزوال ، وما للشيوخ وللمرايا والكواكب ، المرايا والكواكب متاع للفتيات والفتيان ، فى الشباب الغض والجمال الباهر ، وما فرغنا منه من اللهو واللعب والعوض على الله ؟

ربيع الشعر

مهر البؤس

للشاعر المطبوع الاستاذ الصبر حسن القاياتى

بكت للطفولة الرحمه ... ورقت جفوة الأمه
بنفسى طفولة تأمى ... قريب العهد بالنعمه
من الدميات لو رقت ... حلى الدميات من عصمه
جمال عف أن يسبى ... يرجى بدره تمه ! !
ملح السهد تهديها ... لمهد البؤس فى الظلمه
تصوغ بعينها الشكوى ... بيان الطيبة العجمه ! !

* * *

ليت الحس تستجدى ... تودُّ تراءنا قسمه ! !
الا رحمى فان عزت ... فأين تولّت الرحمه ؟ ؟
متى يؤذن لصرعانا ... بصون فالعلى تمه . .
إذا وصمة أرضت ... فان رضاءك الوصمه . .
سمات النيل إن تمشى ... شكاة الفرد فى الأمة . .

(السكرية) « حسن القاياتى »

تصويب خطأ

البيتان الآتيان كان بهما تحريف من قصيدة الأستاذ القاياتى « الملحفاة » بالعدد الماضى:

يلح بها الصوم لا عن هدى ... وتبعد فى البرد لا عن سفر
إذا طعمت فنبات النجوم ... وإن وردت فياه السحر

قيثارتى المحطمة ! !

قد عشت أقضى حياتى ترب أوهامي ... ورحت أبنى خيالاتى وأحلامي
قضيت شرخ شبابى لاهيا طربا ... أهدهد القلب فى شدوى وأنغامى
أعلم الطير أنشادى وأسمعها ... طرائف اللحن من صدوى وآلامي
لكم نظمت قصيدى تحت باسقة ... فرعاء ناضرة فى ثوبها الناعي
ورحت للجدول الصفاق أسمعه ... فى هدرة نغم قد فاق أنغامى
ورحت للورد ألقى فى مسامعه ... من الفؤاد صباباتى وتهيامي

* * *

ما ربى كبياض الصبح باسمة ... قد أسفرت عن خرافات وأوهام
وقد وجدت صبانى صار مدجنة ... وحطم اليأس آمالى وأحلامى
حطمت قيثارتى — واليأس يشملنى ... وقد رجعت بقلب صارخ دام
مالى وللأمل المفقود أتبعه ... وصرت أطلبه عاما إلى عام .

(دقهلية) محمد مصطفى المليجي

ذكرى الماضى

أنا البلبل الشاكى فقدت أليفى ... أبى الشجو إلا أن يكون حليفى
ذوى زهر آمالى وولت سعادتى ... وودعت منها تالدى وطريفى
فلا روضتى الغناء طيبة الهوى ... ولا ظلها من بعده بوريف
ولا سيل هذا الماء فى غدرانه ... جميل ، ولا نفح الهوى بخفيف
ولا الورد بساماً ، ولا الزهر ماثلا ... ولا البان مياساً غدا بظريف
ولا موقن عند الغروب على الربا ... يسر فؤادى بعد فقد أليفى
سأهجر بانى بعده وخمائلى ... فذا عاد يحلو فى الرياض وقوفى
وأنظم ألحانى على الوجد والأسى ... وأكتبها من دمعى المذروف
وأصبر بالذكرى على بعده إذا ... غدا أملى فى قربه بضعيف
تناشدنى « ليلى » الوفاء على الذرى ... وهل كان عهد الحر غير شريف ؟ !
سلام على الماضى ، سلام على الهوى ... سلام فؤاد للقاء شغوف
سلام على عهد جميل قد انقضى ... وإنى عليه اليوم جد أسيف

ميت خلف — منوفية حسين أبو النور

شئون النقابات

الجمعية العمومية لاتحاد التعليم الالزامى

اجتمع مجلس إدارة الاتحاد والعام لنقابات التعليم الالزامي والمشروع بالقطر المصرى بهيئة جمعية عمومية وفقا لقانون ظهر اليوم الثانى من شوال سنة ١٣٥٣ الموافق ٧ من يناير سنة ١٩٣٥ وعقد عدة جلسات بحضور جمهور كبير من حضرات المعلمين وبرياسة حضرة الأستاذ محمد افندى الجوهرى وكيل الاتحاد وعضوية حضرات الأساتذة :

الشيخ محمد مصطفى قطرى نقيب	قنا
محمد احمد على صالح «	أسيوط
على احمد حلمية «	الفيوم
احمد بسيونى «	القاهرة
محمد عيسى موسى «	البحيرة
محمود افندى سلام وكيل الاتحاد	
عبد السلام افندى الشامي عضو الاتحاد	
عبد الوهاب افندى عويس أمين الاتحاد	
عبد الفتاح افندى السيد نقيب	المنوفية
رياض افندى عبد الهادى نقيب	الدقهلية
سلطان افندى سلام سكرتير الاتحاد	
الشيخ ابرهيم حسن النجارى نقيب	جرجا
« احمد إسماعيل «	المنيا
صادق محمد حسن	عن بنى سويف
عبد العليم إبراهيم	
الشيخ محمد عنبور	
الشيخ حسن فرج	عن الجيزة
« على الرحلات	عن القليوبية
حسين افندى عليوه	
عبد الرحمن افندى رسلان نقيب	الشرقية
رجب افندى غنيم	«الاسكندرية

وقد حضر الجلسة الأولى بالنيابة عن النقباء كل من حضرتى عوض افندى عثمان وكيل نقابة المنيا والشيخ حسين محمد الجيد رئيس النقابة الفرعية بمنيا القمح وقررما يأتى :

أولا — استعرضت الهيئة حال الصحيفة فرأت بالنسبة لجمع اشتراكاتها وجوب تعيين محصلين يقومون بمساعدة النقابة فى جمع الاشتراكات والدعاية لها بشرط ألا تتجاوز النفقات اللازمة لذلك ٢٠ ٪ من الوارد

ثانيا — عدم إرسال الصحيفة لكل مشترك لم يسدد اشتراك السنة الأولى . أو القسط الأول من السنة الثانية إن كان مستحقا . على أن تحفظ الأعداد بالادارة لمن يسدد القيمة أو تأخذ النقابة على عاتقها سداد القيمة حفظا لمالية الصحيفة وذلك توطئة لطبع المجلة بقدر عدد المشتركين المسددين فعلا ابتداء من العدد السابع

ثالثا — اعتماد ميزانيتى الاتحاد والصحيفة السابق توزيعها على النقابات بعد مناقشتها فى

الجلسة بمعرفة اللجنة التى كونت لهذا الغرض من حضرات عبد الفتاح افندى السيد « رئيسا » والشيخ ابراهيم النجارى ، والشيخ محمد غندور ، والشيخ محمد احمد على صالح ، وعبد العليم افندى ابراهيم « أعضاء » .

رابعا — انتخاب لجنة لبحث اشتراك ال ١ ٪ وتخير أحسن الوسائل للانتفاع به . وقد رأت اللجنة وجوب توريد هذا المبلغ للاتحاد بأكمله ليحفظ كأمانة لذمة المشتركين فيه لانتفاعهم به ، ورأت أن تبحث فى فرصة متسعة وجوه الانتفاع بهذا المبلغ والتقدم به فى الجلسة المقبلة وقد وافق المجلس على ذلك ، واللجنة مؤلفة من حضرات الشيخ محمد عيسى ، والشيخ محمد قطرى والصاوى افندى عمار

خامسا — تأليف مجلس الادارة على النحو الآتى : —

ا — رؤى ضم حضرات الأساتذة لعضوية الاتحاد للانتفاع بمجهوداتهم وهم : الشيخ رمضان يوسف ، وسلطان أفندى سلام ، وعبد الوهاب أفندى عويس ، وحسن افندى عبد الحافظ عجمى وعبد السلام افندى الشامى .

ب — اختيار حضرة الأستاذ الشيخ رمضان يوسف رئيسا للاتحاد علنا بالاجماع مع شكره على ما أبدى من جهود صادقة وما تحمل من الآلام فى سبيل الطائفة .

ج — انتخاب حضرتى الأستاذين محمد افندى الجوهرى والشيخ محمد عيسى موسى وكيلين للاتحاد .

د — انتخاب حضرة الأستاذ عبد الوهاب افندى عويس — أمينا للصندوق

ه — انتخاب حضرة الأستاذ سلطان أفندى سلام — سكرتيرا

و — انتخاب حضرات الأساتذة الشيخ أحمد يسيونى نقيب القاهرة وعبد الوهاب افندى عويس وحسن افندى عبد الحافظ عجمى وعبد السلام افندى الشامى وسلطان افندى سلام — أعضاء للهيئة التنفيذية .

ز — الموافقة على استمرار اللجنة التى ألفت لفحص الميزانية قائمة لحين اجتماع الجمعية العمومية المقبلة .

سادساً — انتهى المجلس إلى وضع تقرير ضاف عن موضوع التعليم الأزهرى وعيوبه وطرق إصلاحه على ضوء البيانات القيمة التى وردت من المقابلات ، وقرر طبع نسخ منه وتوزيعها على الصحف وأولى الشأن والتقدم بصورة من هذا التقرير لحضرة صاحب السعادة وزير المعارف ، كما قرر المجلس إذاعته بالصحيفة ليطلع عليه حضرات الزملاء .

سابعاً — نحا المجلس هذا النحو فى المذكرة الخاصة بطالب المعلمين .

وختمت الجلسات مساء يوم الأربعاء الموافق ٩ من شوال سنة ١٣٥٣ — ٩ من يناير سنة ١٩٣٥ للطواف على أولى الشأن بالمعارف .

تحريرا بالقاهرة فى ٥ من شوال سنة ١٣٥٣ الموافق ١٠ من يناير سنة ١٩٣٥ .

رئيس الاتحاد (بالنيابة) — سكرتير الاتحاد

محمد الجوهرى عامر — سلطان سلام

وفد اتحاد التعليم الأزامي

« عند حضرة مراقب التعليم الأولى »

فى يوم الخميس الموافق ١٠ من يناير سنة ١٩٣٥ تشرف وفد اتحاد التعليم الأزامى وعلى رأسه فضيلة الأستاذ الكبير الشيخ محمد حسن الفقى رئيس تحرير الصحيفة بمقابلة حضرة صاحب العزة مراقب التعليم الأولى بمكتبه بالوزارة بحضور جميع رجال المراقبة . وقد قدم الوفد تقرير الاتحاد المستخلص من آراء المعلمين فى أنحاء القطر عن نظام التعليم الأزامي وعيوبه وطرق إصلاحه من وجهة نظر المعلمين، وذلك بعد أن تحدث فضيلة رئيس التحرير فى موضوع المعلمين وما يحيط بهم من مشقة وعنت

وأعلمهم حضرة صاحب العزة المراقب أن يكون عونا على إنصافهم ليتم إصلاح حال التعليم ، وقد تناقش الوفد مع حضرته فى موضوع التقرير مناقشة طويلة ، ويسر المعلمين أنهم وجدوا من عزته تقديرا لآرائهم وارتياحا لكثير منها . كما أنه أنبأهم أن معالى الوزير وكل إليه وضع تقرير عن حالة المعلمين وأنه سيتولى وضعه بما يرضى الحق والعدل، ويحقق للمعلمين آمالهم . وصرح لهم فى صدد تكليف المعلمين جمع التلاميذ بأن الوزارة أعفتهم من هذه المهمة وليس عليهم إلا الاقناع والاخلاص لعملهم

وقد قدم الوفد لعزته مذكرة أخرى بمطالب المعلمين نشرناها فى مكان آخر وخرج الوفد مغتبطا بحسن المقابلة وعظيم الاهتمام داعيا أن يوفق الله عزته والعاملين فى الوزارة وعلى رأسهم سعادة الوزير النابه للنهوض بهذا التعليم الشعبي نهوضا يحقق للأمة آمالها فيه

تهنئة

بمناسبة إعادة حضرة المربى الكبير الاستاذ أمين بك لطفى إلى وزارة المعارف أبرق الاتحاد إلى حضرته مهنئا بعودة الحق إلى نصابه وقد رد عزته برقية رقيقة نصها كالآتى :

حضرة الأستاذ سلطان افندى سلام سكرتير الاتحاد العام

« لك ولأعضاء الاتحاد جزيل شكرى »

فشكر لعزته التهنئة

شكوى جديرة بالنظر

توجه اليها نظر أولى الشأن فى المعارف وفى إقليم الغربية

فى الماضى القريب صدر أمر وزارة المعارف بنقل إثنى عشر معلما من مدارس المشروع بمديرية الغربية رؤساء منتدبين لمدارس إلزامية جديدة بهذه المديرية، وبعد أن تسلموا أعمالهم ومضت عليهم مدة يباشرونه ، أصدرت لجنة التعليم الالزامى بالغربية أمرها بنقل وأعادتهم

مدرسين بالمدارس الالزامية ! !

ولا يدرى هؤلاء الموظفون ماذا جنوا حتى وقع عليهم هذا التعسف المؤلم مع أن أقدميتهم وبقاء صحفهم وكفايتهم كل أولئك يجعلهم مستحقين الترقية من زمن بعيد

فهل لنا أن نأمل فى المسئولين بوزارة المعارف ولجنة التعليم الالزامى بالغربية وتفتيش المعارف بها أن يعيدوا الحق إلى نصابه فى هذه المسألة فى ذلك العهد الذى عم فيه العدل .

فى المنوفية

اجتمعت هيئة النقابة العامة بالمنوفية فى ٤ من يناير سنة ١٩٣٥ وقررت ما يأتى :

١ ـ شكر معالى وزير المعارف على تصريحه للصحيفة وعلى عمله لرد حقوق المنكوبين

٢ ـ العمل المتواصل لتحسين الصحيفة وانتشارها .

٣ ـ نظرت فى حالة جمعية التعاون بشبين الكوم فوجدت الأسهم المكتتب فيها للآن بلغت ثمانين سهما وتسديد الأقساط سائر بنظام ـ لذا فهي ترجو الاخوان بالمنوفية سرعة الاكتتاب وبخاصة الأستاذ محمد افندى البرجى المدرس بملحق معلمى شبين الكوم فى ذلك . وقيمة السهم الواحد خمسون قرشا على أقساط شهرية .

فى الدقهلية

نقابة دكرنس الفرعية

بتاريخ ٢١ دسمبر سنة ٩٣٤ ماجتمع مدرسو مركز دكرنس لتأليف نقابتهم بحضور الأستاذ رياض افندى عبد الهادى الأشقر وأسفرت النتيجة عما يأتى :

عبد الرحيم افندى ابراهيم (رئيسا) عبد الفتاح افندى هلال (وكيلا أولا) الشيخ أحمد عيسى (وكيلا ثانيا) محمد افندى احمد على العدوى (أمينا للصندوق) الشيخ جاد المولى يوسف (سكرتيرا) وعند نقله يقوم بعمله فى السكرتارية محمد افندى محفوظ المدرس بمدرسة دمرو الساخ ، والأعضاء حضرات فريد افندى حافظ ومحمود افندى سليمان ، فهمى افندى حجازى ، الشيخ احمد خليل الباز ، مستجير افندى مصطفى ، محمود افندى المهدى ، محمد افندى محفوظ وتقرر ما يأتى :

١ ـ العمل على إنهاض الصحيفة والنقابة

٢ ـ تأييد الاتحاد والنقابة العامة فى كل عمل

٣ ـ حض إخوانهم على المبادرة بدفع الاشتراكات الخاصة بالصحيفة والنقابة

نقابة أجا الفرعية

أسفر انتخاب نقابة أجا الفرعية عما يأتى:

الشيخ محمد البدرى الرمادى (للرياسة) بدر افندى البيلى والشيخ السيد عليوه (للوكالة) الشيخ عبد اللطيف عليوه (لأمانة الصندوق) محمد افندى سليمان أبو السعود (لمراقبة الحسابات) الشيخ ابراهيم محمد عبود (للسكرتارية) ابراهيم افندى عبد الرحمن . عبد الحليم افندى شبانه . السيد افندى الدسوقى بركات . الشيخ محمود احمد قنديل . متولى افندى شعير . محمد افندى يس . سيد احمد الدسوقى شمه افندى (أعضاء)

فى البحيرة

بناء على الدعوة الموجهة من حضرة الشيخ محمد عيسى موسى نقيب البحيرة ، انعقدت جلسة النقابة العامة بدمنهور فى يوم الجمعة ٨ من ديسمبر سنة ١٩٣٤ للمرة الأولى بعد عودة الأستاذ النقيب والسكرتير من منفاهما بمركز الدر ، برياسة حضرة النقيب وقررت ما يأتى :

١ — ألقى حضرة النقيب بيانا عن أدوار القضية التى اجتازتها ابتداء من تاريخ نقل حضرتى النقيب والسكرتير إلى الدر حتى الآن ، أبان فيه عن خروج الاتحاد والصحيفة سليمين بما أريد بهما ، وما يعد رمز الجهاد وقبلة الآمال .

٢ — أشار حضرة النقيب إلى إرسال برقية إلى سعادة وزير المعارف ، يهنئه فيها باسم النقابة ، فتفضل سعادته ورد شاكرا لأعضاء النقابة تهنئتهم ، متمنيا تحقيق آمالهم .

٣ — ذكرت الجلسة بانعقادها للمرة الأولى بعد المحنة ، ذلك الزميل النابه ، والأخ الجاهد ، الذى ضحى براحته فى سبيل الطائفة ، فنقل إلى « ادفو » من أعمال أسوان . ذلك الزميل هو الأستاذ الشيخ أحمد على بناغو وكيل النقابة ، وبهذه المناسبة رأى مجلس الادارة تأجيل انتخاب وكيل النقابة حتى تنتهى انتخابات النقابات المركزية .

٤ — تجديد انتخابات النقابات المركزية ، وتجديد تواريخ مختلفة لاجرائها ورأى مجلس الادارة ، إحكاما لنشر الدعاية ، وتجديدا للنشاط المطلوب فى هذه الظروف المواتية ، أن يقسم بعض المراكز الكبيرة إلى منطقتين فأكثر حتى لا يكون للزملاء عذر فى عدم تعضيد الصحيفة والاتحاد .

٥ — شكر الاتحاد وتأييده فيما يتقدم به من المطالب باسم الطائفة ، والعمل على توافر قوى الزملاء فيما يتطلبه صالح الجماعة .

٦ — انتهاز فرصة تصريح سعادة وزير المعارف فيما يختص بالزى ، وتنبيه الزملاء الذين ارتدوا الزى الأفرنكى إلى رفع ملتمسات إلى رياسة اللجنة بطلب تغيير ألقابهم باسم « أفندى » بدل « شيخ » .

٧ — تأجيل النظر فى تأسيس شركة التعاون إلى ما بعد إجراء الانتخابات .

وأوصت الجلسة على أمل أن يلبى الأخوان داعى الواجب بالحضور إلى مقار الانتخابات وأن يبتدروا بتقديم اشتراكاتهم بما عرف عنهم من السخاء والتضحية .

نقابة بنى سويف

١ — تشرف أعضاء النقابة بمقابلة سعادة مدير المديرية الجديد وهنأوه بمنصبه وألقى حضرة رئيس النقابة عبد العليم افندى ابراهيم بين يدى سعادته كلمة قوبلت من حضرته بالاستحسان وشكر سعادته النقابة وشجعها بكلمات حكيمة . وعطف على المعلمين وصرح بأنه سيعمل على رفع كرامتهم وتوفير أسباب الراحة لهم

٢ — قامت النقابة بمقابلة حضرة الأستاذ الجليل حنفى محمود مدير التعليم الجديد وهنأته بمنصبه ورجته أن يكون عونا للمعلمين على تذليل ما يلاقونه من صعوبات فوعد بحضرته ببذل المساعدة الفعالة فى هذا الصدد

٣ — رأت النقابة أن تسدد استشارتها لحضرة الاستاذ كمال حبيشه المحامى وقد قابله وفد من النقابة وعرض على حضرته ذلك فقبل ووعد بأن يعمل على رفعة شأن النقابة بقدر المستطاع فشكر له الوفد هذا العطف الشامل وتلك الهمة العالية

٤ — حصلت النقابة على امتياز من حضرة الدكتور محمد عبد المجيد الاحصائى فى أمراض العين والأذن والحنجرة والأنف ببنى سويف وهو يقضى بتخفيض ٥٠ ٪ من قيمة الكشف والعلاج .فلحضرته خالص الشكر ووافر الثناء

النقابة العامة بجرجا

تشكر النقابة العامة نقابة جرجا الفرعية لاهتمامها بأمر الصحيفة وحسن نشر الدعاية لها وتنظيم أعمالها — وترجو أن تكون خير قدوة لسائر النقابات الفرعية

النقابة العامة بقنا

موجز جلسات النقابة فى أول نوفمبر و ٩ منه و ٣٠ منه و ٧ ديسمبر سنة ١٩٣٤

انعقدت النقابة فى هذه الجلسات ، بأغلبية الأعضاء وقررت ما يأتى :

١ — العمل الجدى على تجديد انتخاب النقابات المركزية لمرور عام كامل عليها

٢ — إرسال ملخص محاضر الجلسات إلى الاتحاد لطبعها فى المجلة بدلا من تبليغها لجميع المدارس مراعاة للاقتصاد

٣ — نقل دار النقابة من مقره الحالى المؤجر إلى منزل حضرة سكرتير النقابة

٤ — تعويض كل معلم مفصول من وظيفته بمبلغ يساعده على القيام بأعباء حياته على شريطة أن يكون من المواظبين على دفع الاشتراكات

٥ — نظرا للقرار رقم « ٤ » وجب أن يحصل من كل معلم شهريا قرش واحد يكون من مجموعه صندوق إعانة على أن يخصص من المبلغ المتحصل ٨ أجزاء لصندوق الاعانة المذكور وجزآن لمصاريف النقابة . وجزآن يرسلان إلى الاتحاد لاعانة المنكوبين بحيث يتم تنفيذ ذلك بعد مخابرة النقابات المركزية وموافقة أغلبيتها عليه

٦ — أن يكون لدى كل نقابة فرعية مبلغ ٢٠ قرشا بصفة سلفة تصرف فى أعمالها على أن يجدد هذا المبلغ بعد نفاده

مصاب جلل

احتسب الأستاذ حسن افندى عبد الحافظ عجمى عضو الهيئة التنفيذية للاتحاد العام فى ابن عمه الطالب بتحضيرية المعلمين فأسف الجميع لهذا المصاب الأليم والخطب الفادح والاتحاد والصحيفة يشاركان حضرته أمله ويسألان الله أن يلهمه الصبر ويجزل له الأجر

* * *

بمزيد الأسف نعزى أسرة الفقيد المرحوم الشيخ عبد الرحمن خليل ومخاصة حضرة أخيه الشيخ مصطفى خليل وئيس نقابة قوص الفرعية أسكن الله الفقيد فسيح جنانه وألهم عائلته جزيل الصبر

سكرتير الاتحاد

سلطان سلوم

اعلان هام

تنشر فيما يلى رغبات حضرات المعلمين الذين يردون النقل من جهة لأخرى بطريق البدل

رقم	الاسم	الجهة المرجو مبادلتها بالبدل	الجهة التى يود النقل اليها
٤	حسن عبد العال الشريف	مدرسة بيا مشروع - بنى سويف	إحدى مدارس المشروع أو الالزامية بالمنوفية أو القليوبية أو المشروع فقط بالجيزة والغربية
٥	خضرى شاهين ابراهيم افندى	مدرسة القصر الواحات الداخلة	مدارس الشرقية القليوبية . الجيزة
٦	عبد العزيز افندى مصطفى نور	مدرسة الديابية - قنا	مدارس المنوفية أو ما جاورها

ملاحظة رغم نشر إعلان البدل ٣٠ مليما يرسل طوابع بريد لإدارة الصحيفة

الشتاء . الشتاء . الشتاء !!

هو ذلك اللفظ الذى ترتجف منه الأبدان عند سماعه مالم نكن اتخذنا الحيطة وعملنا على جلب الدفء ما استطعنا إلى ذلك سبيلا ولكي لا نكون أمام الأمر الواقع يجب المبادرة بالذهاب لمحل

محمد حجاج وحسن ابراهيم العجمى

بالسكة الجديدة بمصر

أجواخ . أصواف . قطن . أحزمة . حرايز

خصم ٥ ٪ لرجال التعليم الالزامى

صفحة الإصلاح

أزمة الزواج - ٢ -

قلت فى العدد الماضى - إن فى الزواج تكاليف شاقة ومسئوليات لا يستهان بها . ولكنى أبادر هنا إلى بيان أن هذه التكاليف ليست من البشاعة والعنف كما يتصورها الكثيرون من الشبان الذين يقفون اليوم من الزواج موقف المهيب الوجل الذى يرتعش خوفا : بدل أن كان يقف بالأمس موقف الجزل الطروب ، يتصور ما سيلاقيه من نعيم وسعادة ...

ولعل السبب فى هذا التصور الجديد ، ما يراه الشاب من خلابة الفتاة فى الطريق - وما يسمعه عن مطالب الزوجة المصرية الباهظة ومن تكاليف « الموبدات » الكثيرة المتعاقبة ثم يصور له خياله بعد ذلك من مخاوف على الفتاة التى سيختارها ، من أنها ستكون سببا مقسما بين الرجال ... لأنه لا يصادف فى طريقه إلا فتيات مستسلمات سهلات الانقياد ، ولا يأمن من أن تكون فتاته واحدة من هؤلاء .

أقول : إن فى هذا التصور كثيرا من المغالاة .. فهناك كثيرات جدا من الفتيات على غير ما يتصورون ، فتيات ينتظرن أزواجا يعاونونهن فى الحياة المعاونة الجدية ، ويعشن معهم عيشة الزوجات الوقيات التى يظنها الشبان ضربا من الخيال ..

ومهما يكن من فساد بعض الفتيات ، ومن غلو بعض الزوجات فى إرهاق أزواجهن ؛ فلسن جميعا من هذا الطراز الذى ينفر منه الشبان . ولا أخرج من هذه النقطة قبل أن أحمل الصحف الفكاهية جزءا من مسئولية هذا التصوير الخاطىء ، بكثرة ما تنشره من فكاهات وإذ لم يحملها القراء على محمل الجد . ولكنها تأخذ طريقها إلى قرارة نفوسهم فى هدوء ، وتترك فى شعورهم أثرا عميقا . لا تتركه المقالات .

وأحب أن أطلع الشاب هنا على ما تخلفه تكاليف الزواج وأعباؤه فى نفسه من رجولة وقوة فيها سعادة من نوع سام كريم ، فالرجل الذى يعيش لنفسه فقط لا يشعر من الحياة إلا بجانب واحد منها . مهما خيل له أنه استمتع بلذائذها جميعا . فهناك لذة الشعور بالواجب وبأن نفسا تعلق عليه آمالها ، وترنو إليه فى رجاء الواثق . وهى سعادة ولذة غير قليلة ولا صغيرة : ولا يحس بها إلا الذى يتذوقها . ولا يمكننى أن أصورها على حقيقتها ..

وليس الغرب من تكاليف الزواج وأعبائه . إلا تقصا فى الرجولة يصيبها فى الصميم ، وإلا عجزا فى تلك القوة الخالقة التى هى ميزة الرجل عن الجنس اللطيف ...

جابر قدر على سالم

(أشمون)

عجائب . .

إن أعجب لا أعجب إلا لهذه التي تخاطبك بما ليس في قلبها ، وتظهر لك غير ما تبطن في نفسها ، وتبين دون ما تخفي في قرارة فؤادها ...

وإن أدهش لا أدهش إلا لهذه التي تقابلك بوجه باش ، وثغر باسم ، وفم ضاحك ، وجبين ضلالا بشرا وسرورا ، وتحادثك بلسان عذب ينطق سحرا وحلاوة ، ومن ورائك تحفر لك الخنادق ، وتنصب لك الشراك ، وتضع لك الفخاخ ، لتوقع بك ، وتنتقم منك ...

وإن أعجب لا أعجب إلا لهذه التي تقول لك إني أحبك من حشاشة قلبي ، وأود لك السعادة من صميم نفسي ، وأتمنى لك الخير من أعماق فؤادي ، وقلبها يكاد ينفطر منك غيرة وحسدا ، ويوشك فؤادها أن تتقطع نياطه ضغينة وكمدا .

إن أعجب لا أعجب إلا لهذه التي تسعى بين الناس بالفساد ، وتوقع بين المسلمين ، وتفرق بينهم أيدي سبا ، .. وتعمل على اتساع شقة الخصام بينهم ، ولا يحلو لها أن تعيش إلا هكذا ، كالميكروبات لا تنمو إلا في الماء الكدر ، .. عجبا عجبا ، لقد وجدت جراثيم الكذب والنفاق والخلق ، وميكروبات الخداع والرياء لها مرتعا خصيبا في هذا الزمان الأسود ، فنمت وترعرعت ... ألا يحسن بنا أن نمحو ما بيننا من أحقاد ، ونزيل ما بيننا من ضغائن ، وأن نعمل على ألا يحمل أحد منا للآخر ذرة حقد في قلبه ، ولا خردلة من الحسد في فؤاده ...

أما آن لنا أن نثوب إلى رشدنا ، ونستيقظ من غفلتنا ، ونصحو من سباتنا العميق ، قبل أن يهصر أغصاننا ملك الموت ويخطفنا مفرق الجماعات ..

أما آن لنا أن ننتبه من نومنا ونتذكر يوم القيامة ، يوم المحشر العظيم ، الذي تذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ...

أما آن لنا أن نتقي ضمائرنا ، ونطهر نفوسنا ، ونصفي قلوبنا ، ونخلص أفئدتنا ، ونصور النفوس في مرجل الأخلاق الكريمة ، والخصال الجليلة ، فتخرج منها الحسن ، وتنبذ الردى .

لقد طمح السيل ، وفاض الكأس ، وأصبحت الحياة مملوءة بالشرور مفعمة بالآثام .

والله لقد غرتنا الحياة بزخرفها ، وخدعتنا بمباهجها ، فارتمينا في أحضانها ، وزججنا بأنفسنا في جحيمها ، حتى كدنا نتردى في الهاوية ..

هذه زفرة من زفرات نفسي ، وخفقة من خفقات قلبي ، وأنة من أنات فؤادي ، أردت أن أسمعها لمن تسمع ، وأقرأها لمن تقرأ ، والله يهدينا إلى سبيل الرشاد .. ؟

عابره محمد

ـة ٣٣ بمدرسة منيا القمح الابتدائية

(فهرس العدد السادس من السنة الثانية)

صحيفة		
١	مذكرة مقدمة من اتحاد المعلمين الأزاميين	
٨	مذكرة أخرى مرفوعة من اتحاد المعلمين الأزاميين	
١٢	واجب المعلمين والحكومة والكتاب - ٢	للأستاذ محمد مصطفى الملحى
١٦	الغاية ..	« أحمد فؤاد الاهوانى
٢١	رسائل حديثة فى التربية	. . . . .
٢٣	الفكرة والمادة	للأستاذ أبو المكارم خليل
٢٥	آيات من سورة فاطر	« العلامة الشيخ طنطاوى جوهرى
٢٩	إعجاز القرآن	« السباعى السباعى بيومى
٣٣	كلمة المعلمين	« محمد الجوهرى عامر
٣٦	روح جديد	« محمد عيسى موسى
٣٨	مظلمة	« ابراهيم ابراهيم بشاره
٣٩	الخطابة فى العصر العباسى - ٣	« محمود البشبيشى
٤٥	عام ١٩٣٥	« حمزه عزيز غريب
٤٩	وحدات جديدة	بقلم الأستاذ توفيق حبيب
٥٢	معركة الرزق	« الدكتور يحيى أحمد الدرديرى
٥٧	أمام المرآة	« الأستاذ حسين شفيق المصرى
٥٩	رياض الشعر	. . . . .
٦١	شذرات النقابات	. . . . .
٦٨	صفحة المعلمات	. . . . .